

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور الجلفة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار



أساليب التعذيب والقمع الفرنسي خلال الثورة التحريرية 1954-1962

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: المقاومة والحركة الوطنية

إشراف الدكتور:
أ. د/ محمد كافي

إعداد الطالبين:
- زكرياء طويري
- محمد الأمين مفاق

الموسم الجامعي: 1444-1445هـ / 2022/2023

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور الجلفة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار



أساليب التعذيب والقمع الفرنسي خلال الثورة التحريرية 1954-1962

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: المقاومة والحركة الوطنية

أعضاء لجنة المناقشة:

د/يوسفى..... رئيسا
د/كاكي محمد..... مشرفا ومقررا
د/بومعقل مولاي..... عضوا ممتحنا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

ها أنا اليوم بفضل من الله ومنتته أنهى

رحلتي الجامعية بعد تعب و مشقة

اهدي ثمرة مجهودي الى روح والدي طويري الغربي الذي احمل اسمه بكل افتخار والذي كان

يتمنى دائما ان يرى نجاحي " رحمه الله "

والى من وضع المولى سبحانه وتعالى الجنة تحت اقدامها

ووقرها ف كتابه العزيز

أمي الغالية حفظها امه لنا وأطال في عمرها

والى اخي وسندي في الحياة "محمد "

وأخواتي حفظهم الله وأدامهم عوننا لي

ولكل نهاية بداية جديدة بإذن الله .

والحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه.

الاهداء

الحمد لله عزوجل الذي وفقني لاتمام هذا العمل فلولا فضله ورحمته ماتمته واصلي على قرّة

عيني وحبیب القلب

شفيعي وقوتي محمد

قال تعالى "وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالولدين احسان" والى من جعلت الجنة تحت
اقدامهن ... الى حكمتي وعملي.. وادبي وحلمي الى من كان دعائها سر ناجحي وحنانها بلسم

جراحي اغلى واروع ام في

الوجود "امينة" اطال الله في عمرها

والى ينبوع الحنان الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرة وعلمني ان لاشيء ينل دون تعب

ابي الغالي

"سليمان" حفزه الله واطال الله في عمره

الى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي والى من اقتسمت معهم الحياة ومرها...

الى من تذوقت معهم اجمل اللحظات

اخوالي واعمامي و اجدادي و اخواني واخواتي الاعزاء عبد القادر وحنان ويسرى و ايمان

حفظهم الله ورعاهم

كما اهدي تحياتي جداتي بركاهم وجابرية ونوية اطال الله في عمرهم

والى كل من يحمل لقب "مقاق" سواء من قريب ام من بعيد

والى اصدقائي واحبابي الذين كانوا سند لي في مشواري الدراسي قادة وبن عيسى ايوب

وهشام وامين حفظهم الله

والى رفيق الدرب وعطاء حبيب القلب "زكريا" الذي كان مصدر المحبة والوجود اسأل الله

ان يطيل في عمره

واهدي تحياتي الي ثمرة جهدي الى استاذي الفاضل الذي لم يبخل علينا بالنصائح والتوجيهات

فجزاه الله خيرا "د.محمد كافي"

والى كل الاساتذة قسم العلوم الانسانية وطلبة قسم التاريخ الفوج الثالث من نسيهم القلم ويذكرهم

القلب

وفي الاخير ارجو ن الله ان يجعل هذا العمل نفعا يستفيد منه الجميع وشكرا.

-محمد الامين-

شكر و عرفان

الحمد لله والشكر لله سبحانه وتعالى منحنا القدرة في
بدء هذا العمل والقدرة على إنجائه. ان كان ثمة شكر
و عرفان بعد شكر المولى عز وجل فهو للذي أضاء لنا
طريقنا، فأنارت خبرته كل جوانب عملنا، الذي وبفضل
خبرته أولا وجهده ثانيا وأرشاداته ثالثا لما استطعنا أن
نذهب على أكمل وجه فجزاه الله عنا خيرا
أستاذنا الفاضل الدكتور

اسم الكلمة	المختصر
د س	دون سنة
ع	عدد
ص	الصفحة
ج	الجزء
ط	الطبعة
د.ب	دون بلد
تر	ترجمة
م	المجلد

مقدمة

مقدمة:

قد عرفت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها في أول نوفمبر 1954 انتصارات ثورية على مختلف الأصعدة التي حاول الاستعمار الفرنسي بكل خطته وأساليبه وبرامجه المختلفة وقوانينه وأنماطه السياسية والتي كان محورها الرئيسي هو كسر وخنق الثورة ومحاصرتها بتسليط أبشع الأساليب والعمليات العسكرية والقمعية على الشعب الجزائري والقيام بمجازر انتقامية واسعة النطاق في حق كعقاب لثورته ووطنيته في حين أدرك الجيش الفرنسي بأن مواجهة الثورة بأبعدها الجماهيرية يتطلب مؤازرة العمل السيكولوجي مع العمل العسكري ، وهكذا طوقت المدن والقرى والمداشر وأقيمت المحتشدات و المعتقلات والسجون ونشئت المناطق المحرمة والاعتماد على التنظيمات الشبه العسكرية منها الحركة والقومية.

وفي إطار السياسة الاستعمارية الرامية إلى قطع الأكسجين على جيش التحرير الوطني وتدمير بيئته الحيوية بتطبيق أساليب الثورة المضادة التي تعلمتها في الهند الصينية وتوسيع نطاق حربها الإبادية تم استعمال الضباط الفرنسيون خبراتهم المكتسبة في حرب الفيتنام التي انهزموا في معركة ديان بيان فو، وكما أزر ذلك تجنيد العدو جيوشا من الصحفيين والمذيعين ورجال المكتب الثاني تستهدف بذلك تثبيط همم وعزيمة المجاهدين وقتل الروح المعنوية في نفوسهم بهدف تثبيت الوجود الفرنسي وتكريس سياسته الاستعمارية. وفي سياق تطبيق تلك الأساليب الجهنمية والتي من أخطرها إنشاء المصالح الإدارية المتخصصة عزل الثوار عن الطبقة الشعبية والتأثير عليهم واعية المباشرة لسلطات الاستعمار لمحاولة بقائهم يعيشون التبعية لاستمالة عقولهم من خلال مراقبتهم وابعادهم عن جيش وجبهة التحرير الوطني.

الإشكالية:

- وانطلاقا مما درسنا نذكر الإشكاليات الآتية :
- كيف كان واقع الجزائر قبيل اندلاع الثورة الجزائرية ؟
 - الأسئلة الفرعية:
 - ومن خلال ما سبق تبادرت الى ذهننا بعض الاشكاليات:
 - ما هي الأساليب المتبعة لتعذيب الجزائريين؟
 - ما هو موقف الدول العربية وفرنسا من الاعمال الوحشية؟

أسباب اختيار الموضوع:

أسباب ذاتية

- كون الموضوع يصب في مجال تخصصنا.
- إثراء رصيدنا المعرفي عن هذا الموضوع.
- أسباب موضوعية
- إثراء المكتبة الجامعية بدراسة حول أساليب التعذيب والقمع الفرنسي خلال الثورة 1962-1954
- قلة الدراسات التي تناولت أساليب التعذيب والقمع الفرنسي خلال الثورة 1962-1954.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع بالتعريف بالسياسة التي انتهجتها فرنسا في الجزائر خلال الثورة التحريرية من خلال الإشارة إلى التعذيب كوسيلة من وسائل الحصول على المعلومة، ليتطور بتطور الثورة وانتشارها لتصبح هناك مؤسسات قائمة بذاتها متخصصة في التعذيب بأنواعه وبشتى الطرق والوسائل لجعل المعذب يستنطق لمجالدين الفرنسيين ويزودهم بالمعلومات خاصة حول أحوال الجزائر وبقيادة الثورة.

صعوبات الدراسة:

- وقد واجهتنا في هذا البحث عدة صعوبات من بينها:
- قلة المراجع و المصادر الخاصة بالموضوع
- موضوع واسع ومتشعب
- قلة الدراسات التي تطرقت للموضوع

المنهج المتبع:

وقد اعتمدنا في كتابة بحثنا هذا على المنهج التاريخي، والذي اعتمدنا عليه في عرض مجريات الأحداث وتتبعها من مرحلة إلى أخرى لتسهيل على القارئ وفهم الموضوع.

المصادر المعتمدة:

- 1) عبد الله شريط، التعذيب الفرنسي للجزائريين في السجون والمعتقلات من خلال كتاب الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية للدكتور
- 2- د. عبد القادر فكايير، التعذيب الفرنسي للجزائريين في السجون والمعتقلات.
- 3) د. بختاوي خديجة، أساليب التعذيب الفرنسية خلال الثورة التحريرية.

خطة الدراسة:

وقد ارتأينا في مذكرتنا اعتماد مقدمة وفصلين:

حيث تناولنا في الفصل الأول واقع الجزائر قبيل اندلاع الثورة التحريرية المباركة تناولنا فيه الواقع السياسي والاجتماعي و نشاط الحركة الوطنية بين السنوات 1954-1962 وتناولنا فيه النشاط السياسي داخل وخارج الوطن و النشاط العسكري، وفي الفصل الثاني ردود الفعل الفرنسية ضد نشاط الحركة الوطنية المواجهة العسيرة وأساليب القمع والتعذيب والتهديد والأغراء وسياسية القمع والتعذيب الفرنسي ضد من خلال ردود الفعل الأجنبية والعربية.

وفي الأخير تطرقنا إلى الخاتمة وفيها ادرجنا اهم النتائج.

الفصل الأول:
واقع الجزائر قبيل اندلاع
الثورة التحريرية

المبحث الأول: واقع الجزائر قبيل اندلاع ثورة التحرير المباركة:

المطلب الأول: الواقع السياسي:

1- الحرب العالمية الثانية:

مع اعلان الحرب العالمية الثانية سبتمبر 1939، طرأ ظروف استثنائية وإجراءات أمنية أدت إلى توقف الجمعيات والأحزاب عن نشاطها العادي، فقيادة حزب الشعب القدامى كانوا في السجن والمنفى، وجريدتهم في فرنسا صودرت، واضطرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى وقف جريدتها (البصائر) وأوقف "ابن باديس" مجلته (الشهاب) حتى لا تنشر كلتاهما ما يخالف مبادئ الجمعية. ولم يلبث "ابن باديس" أن أدركته الموت (16 أبريل 1940)، بينما فرضت الإقامة الجبرية على نائبه "الإبراهيمي في آفلو (بالهضاب العليا). وقد خالف "العقبي زملاءه فأصدر جريدة (الإصلاح) لأنه كان على تنافر مع إدارة جمعية العلماء، وتقلص نشاط المدرسين في المدارس الحرة إلى الحد الأدنى، أما النواب فقد أيضا¹. فقد تجند الدكتور "ابن جلول" و "فرحات" خفت صوتهم عباس وأمثالهما للدفاع عن فرنسا الديمقراطية، وتجمد النشاط السياسي للنواب. واضطرب حال الشيوعيين تبعاً لموقف موسكو من الحرب فإذا تحالف ستالين مع هتلر سلط عليهم الفرنسيون مع تشرشل " وروزفلت رفع عنهم الاضطهاد².

وإذا تحالف الاضطهاد ونشطوا ودخلوا في لجنة فرنسا الحرة بقيادة الجنرال ديغول" وكان حالهم كحال اليهود تقريبا. فعندما أصبحت الجزائر تابعة لنظام فيشي؟ بقيادة المارشال "بينان رفعت الجنسية الفرنسية عن اليهود وعملوا معاملة الأهالي الجزائريين (الأندوجين) كما كانوا لجنة فرنسا، ولكن عندما نزل الحلفاء بالجزائر ومعهم الحرة ضغط الأمريكيون على الجنرالين "جيرو" و "ديغول" فأعادوا إلى اليهود الجنسية الفرنسية، كما أدخل ديغول" الشيوعيين في حكومته المؤقتة، فالحرب العالمية في الواقع أفادت كل الأطراف إلا الجزائريين، فقد اتفق الجميع على إهمالهم وباضطهادهم رغم خدماتهم العسكرية وتضحياتهم الجسيمة على الجبهة الأوروبية ومساهماتهم في تحرير فرنسا نفسها ومعاناتهم الاقتصادية³.

لقد تجند الجزائريون للحرب تحب طائفة قانون التجنيد الإجباري، وسيقوا أفواجا من جميع الطبقات إلى مختلف الجبهات الفرنسية الألمانية. وقد اقتنع الكثير منهم تحت الدعاية الفرنسية

¹ أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 23.

² الجيلالي، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، 2009، ص 36.

³ المولود علوش، سماعيل زوليخة، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، دار دزاير أنفو، الجزائر، ص

والغربية عموما أن الحرب كانت من أجل انتصار الديمقراطية ضد النازية والفاشية، وأنها تعني في النهاية إعطاء الحقوق للشعوب المستعمرة.¹

وبالإضافة إلى الدعاية الفرنسية كانت هناك دعاية مضادة ألمانية وإيطالية تخبر الجزائريين بأنهم سينالون حريتهم إذا أيدوا قضية المحور، وذهب بعض الوطنيين في حزب الشعب وفي غيره إلى الاقتناع بهذه الأطروحة ومالوا إلى التعاون مع المحور بالخصوص ألمانيا - ما دامت تعد بالتحريض والمساعدة ضد فرنسا.

ولكن مصالي رفض هذه الأطروحة وحكم بفصل أعضاء حزبه الذين خالفوا عنه. وتعامل بعض الطلبة الجزائريين في تونس مع المحور أيضا سيما بعد نزول القوات الإيطالية والألمانية بها وتعاونها مع المنصف باي تونس. حكم نظام فيشي في فرنسا ابتداء من شهر جوان 1940 واضطرت الأوضاع في الجزائر تبعا لذلك حتى بين الفرنسيين أنفسهم، إذ كان فيهم من يؤيد المارشال "بيتان" وفيهم من يؤيد الجنرال ديغول"، وفيهم من يؤيد "دارلان" في انتظار الفرصة المواتية بعد أن كثرت الجوسسة والمؤامرات في الجزائر بين الفرنسيين أنفسهم استعدادا لنزول الحلفاء في نوفمبر 1942. وقد تغير الحكام العامون للجزائر عدة مرات في ظرف قصير، وساءت الأحوال الاقتصادية لأن الحرب قد جففت خيرات البلاد بنقلها إلى أوروبا. وكثرت المضاربات وقلت المواد الغذائية فانقطع السكر والشاي والقهوة والدقيق وجاء (عام الأرز) أو عام الشر، وهو الفترة التي عرض فيها القمح المحلي بالأرز المستورد كمادة أساسية للاستهلاك، علامة على النقص في الغذاء، لأن عامة الناس غير معتادين على أكل الأرز قبل ذلك، كما انقطع القماش والملابس وكسدت التجارة إلا ما كان من التهريب والمغامرات، وكثرت الأمراض ومنها التيفوس الذي ضرب الناس بقوة وتسبب في مقتل الآلاف.²

2- بيان فيفري 1943:

بعد سقوط فرنسا سرح الكثير من الجزائريين، ومنهم فرحات عباس"، فرجع إلى الجزائر للممارسة الصيدلة والسياسة، وكان عباس" قد أحس وهو في فرقة الصيدلة بالجيش، بالتميز العنصري بين زملائه الفرنسيين، وكان يبحث عن طريقة الدخول المجال السياسي مستقلا بعد أن جرب حظه خلال الثلاثينات في ظل "ابن جلول" الذي يبدو أن الركب الآن قد فاتته. تحرك "عباس فأرسل رسالة إلى المارشال بيتان يلفت فيها نظره إلى وضع مواطنيه

¹ سعيدوني، ناصر الدين، ورفات جزائرية، ط2، الجزائر: دار البصائر، 2007، ص 77.

² قاصدي، محمد السعيد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، دار الإرشاد، الجزائر، 1990، ص 112.

الجزائريين، وكان تحركه هذه المرة منفردا خلافا لما حدث أيام المؤتمر الإسلامي فالقيادات الوطنية كلها غائبة إلا هو.¹

كان الحلفاء - بقيادة أمريكا وبريطانيا - يعدون بتطبيق مبادئ الميثاق الأطلسي وميثاق الأمم المتحدة الجديد. ورأى فرحات عباس وأمثاله بريق الحرية والديمقراطية في تصريحات الحلفاء وميثاقهم، وكان هو بطبعه ميالا للغرب ومقتنعا بالليبرالية ومبادئ الثورة الفرنسية، فرأى مستقبله السياسي مرهونا بالتعاون مع القوى الجديدة، من ضمن هذه القوى الواحدة أليست فرنسا الحرة والديمقراطية أيضا؟ ورغم وجود مصالي في السجن وتقييد حرية "الإبراهيمي" وابتعاد "ابن جلول" عن الساحة، فإن "عباس" اغتتم فرصة نزول الحلفاء بالجزائر يوم 8 نوفمبر 1942 وأخذ يوالي الاتصالات بممثلهم السياسيين، ولا سيما "روبرت مورفي" الأمريكي، والما "و" الإنجليزي، وكان يرغب في معرفة موقفهم من مصير الشعب الجزائري، وكان يطلعهم على ما لهذا الشعب من امكانات المساعدة قضية الحلفاء إذا وعده بالحرية ورفع كابوس الاستعمار عنه، ولكن الحلفاء على لسان ممثلهم كانوا يقولون أنهم جاءوا للحرب وليس للسياسة، وأنهم قد وعدوا الإمبراطورية الفرنسية بعدم المساس بوحدها، وعلى أي زعيم وحزب يريد شيئا من الحلفاء أن يتوجه إلى السلطات الفرنسية بعد تحرير فرنسا. ومع هذا الرد المثبط، فإن عباس"، بتشجيع من أوغسطين بيرك (مسؤول الإدارة الأهلية في الجزائر) عزم على كتابة بيان باسم الشعب الجزائري وتقديمه إلى الحلفاء، وقبل أن يفعل ذلك استشار زملاءه النواب في مجلس الوفود المالية برلمان الميزانية)، وزملاءه السياسيين المعتقلين، فزار "مصالي"، وتشاور مع قادة العلماء، وتوصل معهم إلى نقاط أساسية ليضمونها البيان وتعبير عن استعداد الجزائريين التضحية بالحلفاء".²

ومما تضمن البيان من مطالب رئيسية ما يلي:³

- إدانة الاستعمار والغائه، أي تحريم استغلال شعب من طرف شعب آخر وتحريم إدماجه وضمه عنوة.

- تطبيق تقرير المصير لجميع الشعوب الصغيرة منها والكبيرة.

- منح الجزائر دستورا خاصا بها.

- المشاركة الفورية والفعالة للمسلمين الجزائريين في حكومة بلادهم.

إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين من جميع الأحزاب.

¹ المولود علوش، سماعيل زولبخة، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ الى الاستقلال، مرجع نفسه، ص 52.

² قنان، جمال، دراسات في المقاومة والاستعمار، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1998، ص 66

³ مياهي، إبراهيم، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 78.

صاغ عباس البيان وقدمه في شهر فبراير 1943 إلى ممثلي الحلفاء ومن بينهم الفرنسيون، إضافة إلى نسخة للحكومة المصرية.¹

وباقتراح من بيرك ذيل عباس البيان بملحق تطبيقي. ولكن الحلفاء لم يلبثوا أن رحلوا عن الجزائر لتحرير إيطاليا ثم فرنسا، وبقيت الجزائر مقرا للجنة فرنسا الحرة بقيادة ديغول.

3- حركة أحباب البيان والحرية (14 مارس 1944 — 8 ماي 1945)

بعد عام من ذلك تطورت مبادرة فرحات عباس من البيان الذي لم يلق تفاعلا لا من الحلفاء ولا من الفرنسيين إلى مطلب تكوين حزب وطني كبير، وهو ما تحقق بظهور (حركة أحباب البيان والحرية) يوم 14 مارس 1944 ضمت إلى جانب صاحب المبادرة وأنصاره من النواب حزب الشعب الجزائري، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد موافقة على التوالي كل من مصالي الحاج والشيخ "البشير الإبراهيمي". فحين لقيت الرفض من الشيوعيين والعداء فأنشأوا لها جمعية منافسة أطلقوا عليها اسم أحباب الديمقراطية.²

تكونت حركة أحباب البيان والحرية بهدف الدفاع والتعريف ببيان الشعب الجزائري، لكنها من جهة أخرى كانت تهدف من خلال قانونها الأساسي إلى جعل فكرة الأمة الجزائرية بسيطة وإقامة جمهورية جزائرية متحدة مع فرنسا. أما في نظر حزب الشعب الجزائري فكانت وسيلة لإقناع المترددين وفئة المثقفين بصحة أطروحاته وجلب اهتمام الجماهير العريضة المتحفزة للتجنيد، فاستطاع الحزب بفضل مناضليه الذين تلقوا الأمر من الحاج مصالي بالانخراط في الحركة وأن يشغلوا مناصب المالية والأمانة العامة في جميع الفروع المحلية.³

وأصبح فرحات عباس هو الزعيم لهذه الحركة، وأنشأ لها صحيفة بالفرنسية سماها 'Égalité' (المساواة)، وافتتح لها باب الانخراط فتهاطل الأعضاء عليه حتى وصلت العضوية فيها في أقل من سنة إلى حوالي نصف مليون نسمة، واشتدت لهجة الخطباء وكثرت الاجتماعات، وكان عجز الفرنسيين قبل تحرير بلادهم ومرور الحلفاء بالجزائر وأخبار الحرب الواعدة بتقرير المصير لمن يساعد الديمقراطية على الانتصار، كل ذلك شدد من لهجة زعماء أحباب الحرية. وكانت الأذان الفرنسية لم تألف هذه التحديات سيما وقد علموا أن أعضاء حزب الشعب المنحل ضخموا صفوف التنظيم الجديد، وكان الفرنسيون يعلمون أن هذا الحزب يؤمن بالاستقلال الكامل. فاقتنعوا أن هناك مؤامرة تدبر ضد الجزائر الفرنسية يحكيها المتطرفون من أعضاء حزب الشعب الذين اندسوا في التجمع ويدعمها أعداء فرنسا من

¹ الجليلي، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 68.

² بوحوش، عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 88.

³ رمزي بشير، الاستعمار الفرنسي في شمال افريقية، المطبعة النموذجية، الإسكندرية، 1948، ص 54.

الخارج، ولم يستبعد الخيال الفرنسي الاعلامي حتى أصدقاءهم الأمريكيين والبريطانيين، فما بالك بالألمان والإيطاليين، وبعد إنشاء الجامعة العربية (مارس 1945)¹

ازدادت حدة لهجة أحباب البيان والحرية يوم أعلن الفرنسيون (مارس 1944) بقيادة "ديغول" أنهم سيكافئون النخبة الجزائرية على خدماتها بتطبيق مشروع فيوليت بلوم الذي هزم في الثلاثينات، وذلك بمنح المواطنة الجنسية الفرنسية لعدد من أفراد النخبة الاندماجية دون مطالبتهم بالتخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية، ورأى بعض الجزائريين أن ذلك يعد استهتار بتضحياتهم في الحرب ومطالبتهم بالاصطلاحات السياسية، وتذهب الروايات الفرنسية أن فرحات عباس لم يعد قادرا على التحكم في تجمع أحباب البيان والحرية لكثرة وتطرف من دخله من الشباب، وكانت لجنة فرنسا الحرة قد انتقلت إلى باريس بعد تحريرها، وبقي الجزائريون وجها لوجه مع غلاة الأوروبيين والإدارة القديمة الذين لا يطيقون سماع أصوات الجزائريين تنادي بالحرية.²

إن حركة أحباب البيان والحرية كانت واجهة تجمع حولها العلماء والمنتخبين والعلماء ومناضلي حزب الشعب الجزائري، كانت حركة إطار القانون يمكن لجميع الجزائريين أن ينتسبوا، فزادها العلماء وحزب الشعب ديناميكية كبيرة، ومنها جهتها استفاد منها

الأخير من غطائها القانوني لهيكله أكبر قدر ممكن من المناضلين حملة وطنية شديدة في صفوفه من جهة، وخوض ضد الاستعمار.³

المطلب الثاني: الواقع الاجتماعي

لقد كانت الأوضاع المعيشية للمجتمع الجزائري عشية اندلاع الثورة التحريرية متدهورة جدا، تميزت بظروف قاسية جدا سادها الفقر والجفاف والقحط، واغلب السكان لا يملكون إلا ما يقتاتون منه، وهناك عدد كبير من الأطفال فصلوا عن أمهاتهم بدون سبب، وشباب مضطهدين من قبل عائلاتهم، وأصبح المجتمع مقسم إلى مجموعتين غير متساويتين، الفريق الأول هم الأقل عددا ظروف عيشتهم أكثر يسرا، والفريق الثاني لا احد يعرف كيف مما تقتات، وتسع عائلات من عشرة لا تملك سوى ما تعيش به يومها فحسب، كما انتشرت الأمراض كحمى المستنقعات، التيفوس، التيفويد، وليس هناك دورات طبية بالإضافة إلي المجاعات وتضاعف السكان 4 مرات أو 5 مرات علي ما كانت عليه وبالتالي انخفاض في نمو الموارد وانهييار الاقتصاد.⁴

¹ سعد الله، أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 83.

² مزهود، الصادق، تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري الى حرب التحرير الوطني، دار البهاء الجزائر، 2012، ص 103.

³ المرجع نفسه، ص 104.

⁴ سعد الله، أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 90.

وكان الفلاحين أكثر حرمانا، من بينهم النساء والأطفال المصابون بسوء التغذية والذي يزيد عددهم عن مليون شخص، وهذه الفئة محرومة من أي وسيلة إنتاج، أما داخل معسكرات التجمع فالناس هناك تموت جوعا تحت أنظار المنظمات الإنسانية التي كانت علي علم بالوضع المؤلم، واعتبرت غير معنية بمساعدة السكان وان هذا الأمر لا يدخل في مهامها.

أما في ما يخص الغذاء فكان مستوى التغذية لدى الفرد الجزائري متردي جدا بسبب افتقار طعامه للحريريات، إذ كان غذاءه الرديء يمثل ثلث القيمة الغذائية لغذاء الفرد الأوروبي وقد اثبت البحث الذي اجري في 1948 أن حوالي 60% من العائلات البدوية كانت تعيش فقرا مدقعا، ونسبة الوفيات مرتفعة جدا بسبب سوء التغذية والجوع. كما أن سكان البوادي كانوا يتعرضون ألبشع أنواع الاستغلال، وما ازد الأمر سوءا حالة البؤس والشقاء التي كان يتخبط فيها الفرد الجزائري وبجواره ينعم الفرد الأوروبي بالثراء الفاحش، وبالتالي كان الوضع الاجتماعي منحط ومتدهور وسط قهر سياسي شديد¹.

كما تم تجريد السكان من أراضيهم الصالحة للزراعة، وتحويلهم إلي خماسين عند الكولون يعانون الحرمان والتشرد خاصة سكان الصحراء، وغالبيتهم يعيلون أسرهم من خلال المساعدات التي تقدم لهم علي مستوى البلديات أو تقدمها لجان الإغاثة، وقد كان يدخل ضمن هذه الفئة من الفقراء كل من يتراوح دخلهم السنوي ما بين 1500 - 1800 فرنك فرنسي، وتنتشر هذه الفئة في الأماكن التي يتركز فيها المستوطنون، أما الفئة الثانية فتصنف ضمن مرتبة الفقيرة والغنية، وتتشكل من الفالحين الذين يتراوح دخلهم ما بين 2000 و4000 فرنك، والذين يسكنون المناطق اقل استيطانا. وبقي الفقر والبطالة منتشران بشكل ليس له حدود حتى بعد الاستقلال، كما أن أعمال الحكومة لم تكن باهرة كما في غيرها، فالكثير من المؤسسات التابعة لقطاعات متنوعة جدا تم تأميمها، لكن لا تمثل قدرة إنتاجية كافية تستطيع حل مشكل التشغيل، كما كانت حالة التدبير واختلاس الأموال ونهب العمال من طرف المسؤولين، والأشغال العمومية التي فتحتها الحكومة هي محدودة في بعض المدن كوهان والجزائر

أما عن الوضع التعليمي في الجزائر فقد كان متدنيا بسبب الحرمان واللامساواة التي طبقت من طرف الإدارة الفرنسية لمنع الجزائريين من التعليم، لاعتقادهم بأن التعليم يخلق الوعي، واليقظة ومقاومة الاحتلال، والمطالبة بالحقوق السياسية².

¹ مقالاتي عبد الله، جذور الثورة الجزائرية، مقاومة المستعمرة من الاحتلال الى الفاتح نوفمبر، دار النور، الجزائر، 1990، ص 40.

² مقالاتي عبد الله، جذور الثورة الجزائرية، مقاومة المستعمرة من الاحتلال الى الفاتح نوفمبر، مرجع سابق، ص 45.

ولما كانت اللغة العربية هي وعاء الثقافة العربية فقد ركز الاحتلال حربه عليها فبالقضاء عليها في كل المجالات، وأصبحت يمكن القضاء على الشخصية الجزائرية، حيث قام بمطاردة اللغة العربية اللغة الفرنسية لغة العمل الرسمية ما عدا الشخصية الإسلامية، ونتيجة لهذا انتشرت الأمية حتى أصبحت بعد قرن وثلاث من الاحتلال تشكل %94.9 بين الرجال و%98.4 بين النساء، أما نسبة التعليم فلم تتجاوز %5.1 بين الرجال، و%2.6 بين النساء.

المبحث الثاني: نشاط الحركة الوطنية بين سنوات 1954-1962

المطلب الأول: النشاط السياسي:

تمثلت إستراتيجية الثورة في تكثيف انتشارها عسكريا في الداخل، وفي المقابل عملت على الانتشار خارجيا بهدف جلب الدعم المادي وتدعيم الموقف الدبلوماسي، كونها تعلم علم اليقين أن بقائها محصورة داخل الجزائر لن يحقق لها النتائج المرجوة، لأن الضغط على فرنسا وإحراجها هو محاربتها في عقر دارها وبين حلفائها وجيرانها، من خلال تهيج والدفع بالرأي العام الأوروبي في سبيل دعم القضية الجزائرية، لهذا عمل قادة الثورة على تشكيل خلايا ثورية خارج الجزائر وفي الدول الأوروبية خصوصا لنقل الرعب إلى المعسكر الآخر.¹

(1) في داخل الوطن:

تؤكد جل المصادر التي اعتمدنا عليها أن الاتصالات بين جبهة التحرير الوطني والسلطات الفرنسية، قد بدأت بعد مرور أكثر من 16 شهرا من اندلاع الثورة، إذ جرى أول اتصال بين الطرفين مع مطلع عام 1956م، ففي شهر مارس من ذات السنة وبوساطة مصرية

¹ أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، مرجع سابق، ص 83.

التقى الوفدين الفرنسيين جورج غورس، وبيغاراً مع ممثل الثورة محمد خيضر وجرى اللقاء بالقاهرة.¹

وبعد أربعة أسابيع من اللقاء الأول التقى الرجلان مرة ثانية في شهر أبريل بالقاهرة، وفي اللقاء الثاني طرح كل منهما شروطه، اشترط الوفد الفرنسي من جهته أولاً وقف إطلاق النار، ثم الانتخابات، تليها المفاوضات، هذه الشروط رفضها ممثل جبهة التحرير مؤكداً على ضرورة اعتراف فرنسا أولاً باستقلال الجزائر، يلي ذلك وقف إطلاق النار، ثم تشكيل حكومة جزائرية منتخبة تتفاوض مع الحكومة الفرنسية.

إن الاتصالات السرية بين الجزائريين والفرنسيين تكثفت خلال سنة 1956م، داخل الجزائر وخارجها، ففي الداخل وبالضبط في شهر أبريل جرى لقاء بين مبعوث الرئيس الفرنسي " منديس فرانس " ، وكل من السيدين " بن يوسف بن خذو " و " عبان رمضان " ممثلي الثورة الجزائرية، ورتب لهذا اللقاء الأستاذ الفرنسي " اندري مندوز "، والحقيقة أن هذا اللقاء كان رد جس النبض ومعرفة ما يريد كل طرف، بدليل أنه لم يفض لشيء يذكر ولم تترتب عنه لقاءات أخرى داخل البلاد. وإذا كانت المحادثات الفرنسية والجزائرية متوقفة داخل الجزائر، فإنها بالمقابل كانت نشيطة بالخارج، ولم تتوقف الوساطات عن محاولة التقريب بين الطرفين، وفي هذا المضمار أدلى اليوغسلاف بدلوهم، إذ احتضنت عاصمتهم بلغراد لقاء بين المبعوث الفرنسي " بيار كومين " وعضو الوفد الخارجي لجبهة التحرير " أحمد يزيد " و " أحمد فرانسيس " يوم 21 جويلية 1956م، وفي منتصف شهر أوت من نفس السنة احتضنت العاصمة الإيطالية " روما، لقاء بين " أحمد يزيد " و " محمد خضير " و " عبد الرحمن كيوان "، وموفدي الحكومة الفرنسية بقيادة " كومين " اللذين اقترحوا على الجزائريين منحهم استقلالاً بصلاحيات موسعه في الشؤون الجزائرية، أما مسائل الدفاع والداخلية والاقتصاد فيتم اقتسامها بين الطرفين، على أن يبقى الإشراف والامتياز للفرنسيين... وهذه المقترحات رفضها الوفد الجزائري.²

تجدد الإشارة إلى أن مفاوضات بلغراد بقيت مفتوحة بين الجانبين إلى غاية شهر سبتمبر، رغم تغيير ممثلي الطرفين، فجبهة التحرير الوطني مثلها في محادثات سبتمبر كل من " محمد خضير " و " لمين دباغين "، أما فرنسا فقد مثلها " هيربو "، هذا الاتصال فشل كسابقه نتيجة إصرار كل طرف على موقفه.

الاتصالات الفرنسية الجزائرية المتعثرة توقفت لعدة أشهر، بعد اختطاف واعتقال القيادة الخارجية للثورة في 22 أكتوبر 1956م، رغم هذا الحدث فإن أبواب الاتصالات لم تقفل وتواصلت بطرق مختلفة وعن طريق واجهات متعددة، وما إن حلت سنة 1957 م، حتى استأنفت تلك الاتصالات بشكل مباشر وسري.

¹ المولود علوش، سماعيل زوليفة، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، مرجع سابق، ص 112.
² قنان، جمال، دراسات في المقاومة والاستعمار، مرجع سابق، ص 97.

ففي مطلع سنة 1957م حاولت فرنسا عن طريق وسائطها الاتصال في ذات الحين بقيادة جيش التحرير بالداخل وقيادة الجبهة بالخارج، وقد يكون الهدف من وراء هذه المناورة خرق صف الثورة في حال ظفرها باتفاق أو إيجاد أرضية تتفاوض بناء عليها مع طرف دون الآخر، ومن ثمة يمكنها إضعاف الطرفين معا بعد دخولهما في صراع دموي مفتوح، وهو يعني إبقاء سيطرتها على الجزائر.¹

مرت المفاوضات الجزائرية الفرنسية بمراحل مختلفة، فمن مجرد مشاورات إلى محادثات مر فمفاوضات، إذ أنه وبعد وصول "الجنرال ديغول" إلى الحكم، أخذت الاتصالات مجرى آخر لتنتهي بإعلان وقف إطلاق النار، والتوقيع على اتفاقيات "يفيان" بموجبها استقلال الجزائر عن فرنسا.

1 - محادثات مولان : في 14 جوان 1960م أعلن "الجنرال ديغول" من جديد عن استعداد الحكومة الفرنسية لاستقبال أي وفد ترسله الحكومة المؤقتة للتفاوض على خطاب، وجوابا "الجنرال ديغول" أوفدت الحكومة المؤقتة إلى مدينة مولان السويسرية كل من "محمد الصديق بن يحي" و"أحمد بومنجل". إلا أن هذه المحادثات باءت بالفشل نتيجة رفض الحكومة الفرنسية الاستجابة إلى مطالب الجزائريين.²

2- محادثات لوقران : استؤنفت المفاوضات بصفة رسمية في ايفيان يوم 20 ماي 1961م، ترأس الوفد الجزائري "كريم بلقاسم" يرافقه كل من "سعد دحلب"، "محمد الصديق بن يحي"، "الطيب بولحروف"، "أحمد فرانسيس" و"أحمد بومنجل"، وعن هيئة الأركان كل من "أحمد قايد" و"علي منجلي"، أما الوفد الفرنسي فترأس "لويس جوكس"، غير أن المفاوضات توقفت في 13 جوان 1961م، بعد انسحاب الوفد الفرنسي بحجة أن الوفد الجزائري جاء للمفاوضات بعرض الدعاية وفرض شعاراته الثورية.

لكن سرعان ما استؤنفت المفاوضات من جديد "لوقران" من 20 إلى 28 جويلية 1961م، إلا أن هذه المفاوضات لم تدم طويلاً هي الأخرى، إذ توقفت من جديد بعد انسحاب الوفد الجزائري أن تكون الصحراء قاطعا هذه المرة بسبب تمسك فرنسا بموقفها حول الصحراء إذ رفضت رفضا خاضعا للسيادة الجزائرية من بعد استقلال الجزائر.³

(2) في خارج الوطن

1- سويسرا

حاولت جبهة التحرير الوطني أن تجعل من سويسرا مكانا آمنا لتحرك أعضائها ونشاطهم منذ بداية التخطيط لاندلاع الثورة وحتى الاستقلال، وكان نشاط أعضاء الجبهة مقتصرًا على الدعاية وتشكيل خلايا لجبهة التحرير، إضافة إلى جمع الأموال وكذا الدعم الإعلامي، حيث حاولوا تحييدها عن الصراع أو المواجهة المسلحة كما كان عليه الحال في فرنسا،

¹ مياسي، إبراهيم، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص 67.

² قنان، جمال، دراسات في المقاومة والاستعمار، مرجع سابق، ص 113.

³ مياسي، إبراهيم، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص 76.

عدا محاولة واحدة تمثلت في استهداف السفارة الفرنسية أثناء الاحتفال بالعيد الوطني الفرنسي بتاريخ 29 جويلية¹ 1956.

وبهذا كانت سويسرا المكان المفضل لالتقاء النشطاء الجزائريين حسب ما جاء في جريدة Journal de Genève عندما تطرقت لنشاط بعض الثوار الجزائريين، نقلا عن تصريح السيد مراد طربوش للشرطة السويسرية الذي ذكر أنه دخل سويسرا على مرتين منذ اندلاع الثورة، وتمثلت مهمته في الاجتماع مع بوضياف ونقل تعليماته لداخل فرنسا تجدر الإشارة هنا إلى أن جبهة التحرير كلفت بوضياف بتشكيل خلايا جبهة التحرير في أوروبا من أجل نقل المعركة إلى داخل فرنسا.²

وفعلا لم يتأخر بوضياف وباقي قادة جبهة التحرير الوطني في الانتشار داخل المدن السويسرية لما تكتسيه من أهمية سيكون لها شأن كبير فيما سيأتي لاحقا من أحداث ثورية مهمة.

رغم أن وثائق أرشيف الدبلوماسية السويسرية لا تنقل لنا الكثير من نشاط الجزائريين بالتفصيل -ربما لأنه ليس في دائرة اختصاصها لأن تتبع نشاط الشخصيات والمنظمات داخليا هو من صلاحيات وزارة الداخلية والشرطة- إلا أنه يُمكننا من خلال ما توفر لدينا الاطلاع على هذا النشاط من زاوية أخرى تفيدنا في كتابة تاريخ ثورتنا وفق نظرة حيادية بعيدة عن المزايدة والتطرف والزيغ والحقد الذي تحويه الطروحات الفرنسية.³

لم يتأخر الجزائريون في استغلال سويسرا كمقر وممر لدعم جيش التحرير الوطني خاصة بالأموال، كانت البداية في التغلغل في أوساط المجتمع السويسري من خلال ربط علاقات ونسج شبكة لجمع الأموال التي كان جيش التحرير في حاجة ماسة إليها من أجل شراء الأسلحة خاصة في المرحلة الأولى لاندلاع الثورة، إن هذه المغامرة والمخاطرة لم تكن مجانية بالنسبة للجزائريين، بل انعكست نتائجها بسرعة على أرض الواقع، ففي وثيقة عثرت عليها الشرطة الفرنسية ذكرت أن المبالغ المالية التي جمعتها خلايا جبهة التحرير في فرنسا، بلجيكا وألمانيا وسويسرا تجاوزت مبلغ 20.800.00 فرنك فرنسي، يضاف إليها مبلغ 990.770 فرنك فرنسي تمثلت في غرامات مختلفة، ومبلغ 809100 عبارة عن عائدات مبيعات الجرائد، كما مثلت عائدات الضرائب التي فرضتها جبهة التحرير على بعض التجار والملاك رقما مهما أين بلغت حوالي 218.8611 فرنك فرنسي، من جهته بلغ مبلغ اليوم التضامني.⁴

1 كان هذا العمل من تخطيط عناصر الحركة الوطنية الجزائرية MNA بقيادة مولاي مرباح، حيث لقت الشرطة

الفرنسية القبض على خلية مشكلة من 9 جزائريين وشخصين سويسريين

² قنان، جمال، دراسات في المقاومة والاستعمار، مرجع سابق، ص 114.

³ المرجع نفسه، ص 115.

⁴ Hamid Bousseham, La guerre d'Alger (1954-1962) torturés par le Pen, Edition Rahma, Rouiba, 2010 p 112

وباختصار فإن مجموع المبلغ المالي الذي ذكرته الوثيقة بعملية حسابية بسيطة بلغ حوالي 7.11000.00 فرنك فرنسي رغم أن عملية جمع الأموال كلفت الجزائريين الكثير من التعب والعناء، وكلفت البعض الآخر الاعتقال والمتابعة، إلا أن الأمر الصعب في هذه العملية تمثل في البحث عن الكيفية التي يتم بها توصيل هذه المبالغ ليستفيد منها جيش التحرير الوطني في الجبال الجزائرية وبخاصة في شراء السلاح الذي كان شريان الثورة وعمودها الفقري وأحد أهم عوامل نجاحها في مواجهة الجيش الفرنسي المجهز جيدا.

2- السويد:

أشرف السيد محمد الشريف ساحلي¹ على رئاسة مكتب جبهة التحرير الوطني بـ " ستوكهولم " بحيث يمتد نشاط هذا المكتب إلى كل الدول الإسكندنافية وهي " السويد، النرويج، الدنمارك، فنلندا " وقد ساعده في مهامه، كل من السيد مكي في النرويج وحالي عبد الرحمن ومنه فقد شمل نشاط هذا المكتب منطقة إسكندنافيا التي أولتها جبهة التحرير الوطني انتباهها منذ عام 1957م بإيفادها مبعوثين عنها باعتبار أن عبد الرحمن كيوان وأحمد فرنسيس قد زارا فنلندا والسويد والنرويج والدنمارك سابقا.²

نتيجة للتوتر الذي حصل بين فرنسا والسويد نتيجة موقف الأخيرة من منطقة التبادل الحر وما ترتب عليه من سخط وغضب في الرأي العام السويدي فقد سجل ممثل جبهة التحرير الوطني منذ جانفي 1959م تحسنا كبيرا في المساعدات المقدمة للجزائريين حيث إستغل ممثل مكتب جبهة التحرير الوطني بالسويد الظروف إلى أقصى ما أمكن بواسطة الأوساط الإعلامية والمنظمات الشبابية الإشتراكية فوزعت مئات النسخ من صحيفة المجاهد وخمسمائة (500) لباي كان يصدرها مكتب الجبهة في السويد وكان هذا النشاط قد أثار حفيظة وقلق السلطات الفرنسية كثيرا ما دفعها إلى إرسال فرقة من عناصر الإستخبارات . فالفعل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني كان دائما يشهد نموا وتسارعا كلما وجد الأرضية المناسبة للنشأة، حيث تمكنت جبهة التحرير الوطني من إدارة العلاقات الدولية بشكل ممتاز وكانت دائما تبحث عن دعم متزايد لتأكيد أحقية مطالبها فلا ترضى بأنصاف الحلول وبالمقابل تسعى جاهدة إلى إضعاف ودحض وتقويض الدعايات الفرنسية المستفحلة والمنتشرة في الدول الأوروبية فكان النشاط الإعلامي لمكتب جبهة التحرير الوطني هو بمثابة رد فعل صريح لهذه السياسات الإستعمارية بكل أساليبها ومؤسساتها التي جندت لذلك.³

3- النرويج:

1 محمد الشريف ساحلي (1906م-1989م): ولد بسبيدي عيش ولاية بجاية، زاول تعليمه في العاصمة ثم في باريس، تحصل على ليسانس في الفلسفة، كان ممثلا لجبهة التحرير الوطني في السويد ثم في الصين، لكن قبل ذلك شغل مناصب أخرى حيث انتخب رئيسا لجمعية الطلبة المسلمون لشمال إفريقيا في فرنسا في ديسمبر 1935م، انخرط في حزب الشعب الجزائري منذ نشأته فكان محررا " لجريدة الأمة " في سنة 1939م

2 الجيلالي، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، مرجع سابق، ص 78.

3 قنان، جمال، دراسات في المقاومة والاستعمار، مرجع سابق، ص 73.

ذكر الم ارجع التاريخية أنه كان هناك مكتب لجبهة التحرير الوطني في النرويج بالضبط في غول (Gol) وهي إحدى بلديات محافظة " غوسكروود " شمالي غرب العاصمة " أوسلو" حيث كان أول نشاط للجبهة في النرويج في أبريل 1959م مع السيد محمد شريف ساحلي، الذي استطاع إجراء العديد من الإتصالات مع شخصيات نرويجية هامة أبرزها فين مو (Moe Finn) رئيس لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان النرويجي، وقد ترأست هذه الشخصية الملتقى الطلابي الذي نظمه مكتب الجبهة هناك تحت شعار "سقوط الإستعمار"¹

. كان الموقف النرويجي مما يحدث في الجزائر في البداية يتميز بعدم الإكتراث حيث لم تلق حرب الجزائر الإهتمام النرويجي في الأعوام الأولى، وأرادت النرويج أن تبقى بعيدة عن الصراع لأنها كانت تري أن الجزائر هي مشكلة فرنسا الداخلية، لكن الرؤية تغيرت أوائل عام 1957م حيث قام الجناح اليساري في النرويج بالضغط على الدولة للإعتراف بالمقاومة الجزائرية وهي خطوة إيجابية لصالح الجزائر.

الموقف النرويجي من القضية الجزائرية كان شبيهه بالموقف السويدي حيث جاء تأكيد الحكومة النرويجية واضحا لموقفها الناتج من الرأي العام المعارض للإستعمار، يما فيه الإستعمار الفرنسي بالجزائر، حيث جاء موقف وزير الخارجية النرويجي صارما في رفضه للإملاءات والضغوط الخارجية، مؤكدا على سيادة بلاده، لذا أثمرت جهود السيد محمد شريف ساحلي للتعريف بالقضية الجزائرية بتأسيس " اللجئة النرويجية من أجل الجزائر" برئاسة السيد غوتورم جيسنغ الذي خلف السيد غليديش الداعمة للثورة الجزائرية².

4- فلندا:

في ظل المساعي المستمرة للتعريف بالقضية الجزائرية في الدول الإسكندنافية قام السيد محمد الشريف ساحلي مسؤول مكتب " ستوكهولم " في جوان 1959م بزيارة إلى فنلندا وهو ما مكنه من التعرف على الوضع غير الملائم تجاه القضية الجزائرية في ظل تحامل الصحافة الاشتراكية الفنلندية على الجزائر ودعوتها للإحتفاظ بها ضمن المعسكر الغربي. يعتبر الموقف الفنلندي الرسمي هو الموقف الإسكندنافي الوحيد الذي وجدت فيه فرنسا ضالتها لمحاصرة جبهة التحرير الوطني وتقييد نشاطها فرغم بعد هذه الدولة جغرافيا وحتى سياسيا عن التأثيرات الخارجية لكن كانت لها نزعه تدعو إلى دعم ومساندة أي دولة أوروبية تسعى للحصول على امتيازات خارج القارة الأوروبية، وهذا ما ترجم فعلا في دعمها لحكومة باريس، إلا أن المكانة الجيو- سياسية لفنلندا لم تكن بالقدر الذي كانت عليه بقية دول الشمال وهو ما لم يؤثر سلبا على القضية الجزائرية.³

¹ رمزي بشير، الاستعمار الفرنسي في شمال افريقية، مرجع سابق، ص 97.

² سعد الله، أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 89.

³ سعد الله، أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 90.

5- الدنمارك:

تمكن السيد محمد شريف ساحلي مسؤول بعثة جبهة التحرير الوطني في " ستوكهولم " من القيام بجولات في الدانمارك، في سبتمبر من عام 1959م، لتكذيب أخبار صادرة عن صحف دانمركية وسويدية تشير لوجود إجتماعات سرية في " ستوكهولم " بين زعماء سياسيين وعسكريين لجبهة التحرير الوطني لنقل بعض الجرحى، وفي نيتهم نقل مكتب " حضر لفتح مكتب للتجنيد، ستوكهولم " إلى " كوبنهاغن " بالدانمارك وأن جبهة التحرير بمساعدة الحزب الاشتراكي الشعبي الدانماركي وكانت هذه الإشاعات كاذبة ولعل المعلومة الوحيدة المؤسسة هي المتعلقة بالجرحى حيث اقترح السيد مكاسي من الهلال الأحمر الجزائري على التجمع الطلابي الدانماركي مساعدة اللاجئين الجزائريين في رسالة تم الاطلاع عليها وتزويرها من طرف المخابرات الفرنسية وهو ما أدى بالسيد محمد الشريف ساحلي إلى التنبيه بخطورة مرور البريد نحو الدول الغربية عبر فرنسا.

6- الاتحاد السوفياتي:

مثلما سعت الدبلوماسية الجازيرية إلى كسب قواعد خلفية للثورة بالدول الأوروبية المنتمية إلى المعسكر الغربي فكذلك كان الإهتمام بالنسبة لدول أوربا الشرقية ، كان موقف الإتحاد السوفياتي في البداية غير داعم للثورة الجزائرية، بل على العكس من ذلك موقف إلى الجزائر جزء من الوطن الأم فرنسا وقد جانب فرنسا وسياساتها الإستعمارية في الجزائر معتبر جاء في تصريح لخروتشوف سنة 1956م قال فيه: « أنه لا يمكن التدخل في شؤون شعوب الإتحاد الفرنسي » وبالتالي فلا غرابة أن لأطراف عالم الشمال مصالح مشتركة رغم وجود التنافس والصراع فهناك دائما توافقات خاصة إذا تعلق الأمر بتعاملهم مع دول الجنوب أو على الأقل الدول الإسلامية.¹

فقد إرتبط الإتحاد السوفياتي بعلاقات حميمة مع فرنسا منتصف الخمسينات خاصة عقب وصول خروتشوف للسلطة وكان غي مولبه رئيس الوزراء الفرنسي قد قام بزيارة إلى الإتحاد السوفياتي وصرح آنذاك مولوتوف وزير الخارجية السوفياتي لوفد البرلمانين الفرنسيين: « أن رغبة الحكومة السوفياتية هي أن تبقى فرنسا في الجزائر » وفي مناسبة أخرى قال: « إن الإتحاد السوفياتي يدرك أهمية المسألة الجزائرية بالنسبة لفرنسا » ولكنها مشكل فرنسي كما صرح خروتشوف لجريدة " لوموند " الفرنسية بقوله: " اما نحن نفهم جيد في المشكل الجزائري من تعقيد ولكننا متيقنون أن هذه المشكلة تستطيع بدورها أن تحل بكيفية سلمية"²

8- تونس

¹ قنان، جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص 82.
² سعد الله، أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 112.

بعد اندلاع الثورة التحريرية لجأ عشرات الألف من الجزائريين إلى الأراضي التونسية وتشكيلهم مخيمات للاجئين، ونظرا لما كانت تحتاجه هذه المخيمات من رعاية وعناية وحتى لا تعم حالة الفوضى والإهمال، وهي الوضعية التي بدأت تشهدها وتعيشها العديد من تلك المخيمات فقد دفعت هذه المعطيات بعض قادة الثورة رغم معارضة البعض الآخر إلى التفكير والسعي لتأسيس أولى الخلايا بتونس العاصمة والتابعة لجبهة التحرير الوطني للاهتمام بأحوال الجزائريين ومع نجاح هذه التجربة وأهميتها في توطيد العلاقات مع التونسيين بمختلف مستوياتهم من جهة، وخدمة أهداف الثورة من جهة أخرى، تم تعميمها لتنتشر هذه الخلايا بوتيرة سريعة في كامل التراب التونسي، وتتشكل سنة 1957 فيدرالية جبهة التحرير الوطني، التي قادها في هذه الأثناء السيد طالبي الطيب المدعو (علال)، وهو بالمجلس الوطني للثورة المعروف بالطيب الثعالبي، الذي عين فيما بعد عضوا للثورة الجزائرية

9- مصر:

لقد كانت جمهورية مصر أول المؤيدين والداعمين للثورة الجزائرية ماديا وعسكريا وسياسيا. وقد احتضنت عاصمتها بصفة دائمة مقر قيادة الخارج ثم قيادات في لجنة التنسيق والتنفيذ وأخيرا مقرا لوزارة خارجية الحكومة المؤقتة الجزائرية. ولهذا اعتبر قادة الكفاح المسلح، مصر من أهم القلاع التي تعتمد عليها الثورة في تحريك وتفعيل العمل الدبلوماسي على وجه الخصوص.¹

إن توطيد العلاقة مع مصر، يعني للثورة الشيء الكثير؛ ولهذا كانت علاقاتها في بداية الثورة بقيادة الصف الأول لجبهة التحرير الوطني في الخارج، والممثلة في البداية بكل من أحمد بن بلة وحسين آيت أحمد ومحمد خيضر ومحمد بوضياف. وبعد اختطاف هؤلاء القادة في حادثة الطائرة المعروفة آلت قيادة الخارج للدكتور لمين دباغين بصفته مكلفا من مؤتمر الصومام²، يساعده العديد من المناضلين، وكانت هذه القيادة الجديدة على تواصل مباشر مع المصريين، وبالتالي تمثيل الثورة في الخارج وفي مصر في ذات الحين.

المطلب الثاني: النشاط العسكري:

¹ قنان، جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص 83.

² اعتبر مؤتمر الصومام من القرارات الأولى التي تبنتها مجموعة الـ 22 التاريخية حين تفجيرها للثورة، حيث كان من المفترض أن يلتقي القادة مجددا بعد عام من تفجيرها لتقييم نتائجها وتقدير الصعوبات وإعادة تنظيمها وترتيبها، لكن هذا القرار لم ير النور في موعده بسبب الأحداث المؤلمة التي شهدتها العام الأول من بداية الثورة كاستشهاد بعض القادة مثل: باجي مختار وديدوش مراد، وسويداني بوجمعة واعتقال البعض الآخر كرابح بيطاط ومصطفى بن بولعيد ورحيل بوضياف إلى الخارج، انظر: قنان، جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص 112.

1) المواجهة العسكرية مع المستعمر

المرحلة الأولى:

هي مرحلة انطلاق الثورة وكانت أصعب المراحل التي واجهت للصعوبات التي اعترضتها مثل قلة الوسائل المادية والحربية كالأسلحة والعتاد وغيرها، وصعوبة الاتصال بين الولايات للتنسيق الجهود ، واستشهاد عدد من أبطال الثورة مثل : ديدوش مراد، مصطفى بن بولعيد واغتيال العديد من الثوريين المناضلين.¹

لكن هذه المصاعب لم تفشل الثورة ولم تؤثر عليها، وبدأت تحقق بعض الانتصارات سواء كان على الصعيد العسكري و السياسي: نتيجة استمرار الثورة وانتشارها اتخذت السلطات الفرنسية عدة إجراءات، فقامت الطائرات الفرنسية بأول قصف جوي للأوراس طبق "قانون الطوارئ" على منطقة الأوراس بعد أن صادق عليه البرلمان الفرنسي، وعين العقيد " بارلنج² " في ماي قائدا على شرق البلاد وكان له سجل في القتل الوحشي الجماعي وقد قابل جيش التحرير هذه الإجراءات فقد زيغود يوسف وإخوانه بتنظيم هجوم في ولاية قسنطينة كان الهدف من خلالها:

- تخفيف الحصار منطقتي الأوراس والقبائل .

- تشتيت قوات العدو وإنهاكها.

- إثبات أن الثوار ليسوا " قطاع الطرق " كما تزعم الإدارة الفرنسية إنما هو جيش ثوري.

- إثبات تعلق الشعب بالكفاح المسلح من أجل الاستقلال الوطني.

- التضامن مع المغرب الأقصى في ذكرى نفي ملكه محمد الخامس

-كسب انضمام كل تيارات الحركة الوطنية والشخصيات الجزائرية الى صفوف الثورة .

-تكذيب الادعاءات الاستعمارية بتبعية الثورة لبعض العواصم الخارجية وإثبات وطنية الثورة وشعبيتها.

- لفت الأنظار الدولية للقضية الجزائرية وكفاح شعبها وإدراجها ضمن أعمال الجمعية

العامة للأمم المتحدة . ويكفي للدلالة على قوة الثورة أنه قد انتشرت بين أفراد الجيش

الفرنسي روح التمرد والعصيان ضد الحرب في الجزائر.³

فقد تمرد أكثر من 421 جندي من فرقة المدفعية بسان سيغران ووزعوا منشورات أعلنوا

فيها معارضتهم في الذهاب الى الجزائر وأمام هذا الفشل الداخلي والخارجي التجأت فرنسا

الى حملات الاعتقال والسلب والنهب ونفذ حكم الإعدام في الكثير من المواطنين مع دفنهم

أحياء.⁴ (انظر الملحق رقم 04)

¹ بوحوش، عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، مرجع سابق، ص 91.

² العقيد بارلنج قائدا عسكريا على الشرق الجزائري طبق قانون حالة الطوارئ (أفريل 1955) تحت ادارة السفاح ، رمزي بشير ، الاستعمار الفرنسي في شمال افريقية، مرجع سابق، ص 150.

³ مزهود، الصادق، تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري الى حرب التحرير الوطني، مرجع سابق، ص 88.

⁴ بوحوش، عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، مرجع سابق، ص 93.

قامت الإدارة الفرنسية بتعيين " جاك سوستيل " حاكما عاما على الجزائر خلفا " لروجي ليونارد " فقام سوستيل بزيارة منطقة الأوراس حيث صرح قائلا: " إن هذه المنطقة تشهد تزايدا ملحوظا في عدد السكان، والأرض لا تكفي لذا نرى في هذه المنطقة حركة إرهابية، ويعني أن الثورة سببها الفقر، وكسب هذه الثقة يكون بتطبيق إجراءات إدارية اقتصادية واجتماعية.

وشرع بعدها سوستال في إعداد مشروعه الاقتصادي الذي شمل عدة نواحي منها:

- الوظيف العمومي، قانون الديانة الإسلامية .

- الإدارة الجهوية والمحلية، تدريس اللغة الفرنسية.

- المجال الفلاحي والصناعي والمالي.

كما قام بتوزيع كميات كبيرة من القمح والحبوب الأخرى على سكان المناطق الفقيرة. إلا أن هذا المشروع رفضته الثورة وعلت على إفشاله كما رفضه الشعب وتمكنت الثورة من إسقاط حكومة " منداس فرانس وقيام حكومة " ايدغارفور. " و عملت الثورة على محاولة تدويل القضية الجزائرية والمشاركة في مؤتمر باندونغ، وطرحت القضية الجزائرية من جديد، و استجاب الشعب الجزائري للإضراب العام الذي دعت إليه¹.
-المرحلة الثانية:

وهي مرحلة التنظيم و الشمولية ،كان قادة الثورة في حاجة إلى تقييم المرحلة السابقة وتذليل الصوبات ورسم أفق للثورة ،لذا كانت فكرة عقد مؤتمر تراودهم منذ عامها الأول، ف جاء مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 ليستجيب لمتطلبات ومستجدات الثورة والمؤتمر أهم ماميز الثورة في هذه المرحلة.

- ظروف ومكان إنعقاده :عقد المؤتمر في ظل الانتصارات المتلاحقة للثورة داخليا وخارجيا خاصة بعد الهجومات الشمال القسنطيني ، واتساع نطاقها لتشمل مناطق مختلفة من التراب الوطني وانضمام أغلب التيارات السياسية للثورة فقد طلبت جمعية العلماء المسلمين بضرورة الاعتراف باستقلال الجزائر وإعادة السيادة للشعب الجزائري.

و أعلن فرحات عباس بأنه وحزبه عازم على مساندة القضية الوطنية وانضم المركزيون الى الثورة واستجاب الشعب الجزائري للإضراب الذي دعت إليه جبهة التحرير الوطني في 08 ماي اندلعت الانتفاضة الطالبية وطرحت القضية على هيئة الأمم وأمام كل تلك الظروف عقد مؤتمر².

وحضره مسؤولين يمثلون كل المناطق باستثناء المنطقة الأولى والوفد الخارجي واختيرت المنطقة الثالثة (القبائل) وتحديدًا قرية افري أوزلاقن في السفوح الشرقية لجبال جرجرة المشرفة على الضفة الغربية لوادي الصومام، كما أن كتائب المجاهدين كانت تنظم كمائن

¹ Hamid Bousselham, Quand la France torturait en Algérie, Edition Rahma, Alger Juin, 2001 p 88

²Hamid Bousselham, Quand la France torturait en Algérie, p 90

بعيدا عن منطقة الصومام لصرف أنظار العدو عن هذه المنطقة وترأس المؤتمر العربي بن مهدي وحضره عبان رمضان، زيغود يوسف، كريم بلقاسم، العقيد أو عمران وغيرهم. ومن قراراته ونتائج المؤتمر¹:

- تقسيم الجزائر إلى ستة ولايات ، بإضافة منطقة الصحراء كولاية سادسة.
- تنظيم جيش التحرير رتبا ورواتباً: بتوحيد الجيش من حيث رتبه وقياداته وتشكيلاته و أصبح يتألف من عدة وحدات، هي : الفوج ، الكتيبة، الفيلق .
-التنظيم السياسي و شمل المهام الأساسية للمحافظ السياسي
-توحيد القيادة بتشكيل قيادة وطنية موحدة .
-إنشاء المجلس الوطني للثورة يتألف من أربعة وثلاثين عضواً، 08 دائمين و النصف الباقي مساعدون و يجتمع مرة في السنة ، ومن مهامه حماية السيادة الوطنية والقيام بمهمة التشريع و التفاوض، ووقف إطلاق النار.
- إنشاء لجنة التنسيق و التنفيذ وتتولى تطبيق القرارات السياسية ، و العسكرية التي يتخذها أعضاء المجلس الوطني للثورة .
-تنظيم الشعب والدعاية والأخبار ومواجهة الحرب النفسية التي يمارسها العدو على الشعب.

-تحديد العلاقات بين جبهة التحرير وجيش التحرير (أولوية السياسي على العسكري) والأولوية للداخل على الخارج

-تحديد الشروط الأساسية لوقف القتال، والمفاوضات، والحصول على الاستقلال.²
قام المستعمر الفرنسي بعمليات عسكرية و كانت هذه المرحلة من أصعب ضخمة ضد جيش التحرير الوطني، وفي هذه الفترة، بلغ القمع الفرنسي حده الأقصى في المدن والأرياف، وفرضت على الأهالي معسكرات الاعتقال الجماعي(المحتشدات) في مختلف المناطق أما رد جيش التحرير، فقد كان يخوض معارك عنيفة ضد الجيش الفرنسي، واعتمد خطة توزيع القوات على جميع المناطق من أجل إضعاف قوات العدو المهاجمة، وتخفيف الضغط على بعض الجبهات، إضافة إلى فتح معارك مع العدو من أجل انهائه واستنزاف قواته وتحطيمه، و تم إعلان الحكومة الجزائرية المؤقتة برئاسة فرحات عباس، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت هذه الحكومة هي الممثل الشرعي والناطقة باسم الشعب الجزائري، وأعلنت في أول بيان لها موافقتها على إجراء مفاوضات مع الحكومة الفرنسية، بشرط الاعتراف المسبق بالشخصية الوطنية الجزائرية، وفي نوفمبر من عام 1954 شن جيش التحرير الوطني هجوماً على الخط المكهرب على الحدود التونسية، كما خاض مع الجيش الفرنسي معارك عنيفة في مختلف أنحاء الجزائر، وعلى الصعيد السياسي، طرحت قضية الجزائر في الأمم المتحدة، وفي مؤتمر الشعوب الإفريقية بـ«أكرا»، وقلت التضامن

¹ابوحوش، عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، مرجع سابق، ص 114.

² مزهود، الصادق، تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري الى حرب التحرير الوطني، مرجع سابق، ص 85.

والدعم الكاملين والتأييد المطلق لها، و ألقى الجنرال ديغول خطابا في الجزائر العاصمة أشار فيه إلى الشخصية الجزائرية، وانتخب في هذا الشهر رئيساً للجمهورية الفرنسية، وأعلن ديغول اعتراف فرنسا بحق الجزائر في تقرير مصيرها، وكان جواب الحكومة الجزائرية المؤقتة قبولها مبدأ تقرير المصير، واستعدادها للتفاوض المباشر في الشروط السياسية والعسكرية لوقف القتال، وتوفير الضمانات الضرورية لممارسة تقرير المصير.¹ المرحلة الرابعة وهي مرحلة المفاوضات والاستقلال وهي عسكريا ولكنهم لم يفلحوا في ذلك، أن جذور الثورة كانت قد تعمقت وأصبحت في كل مكان، وأضحى من الصعب القضاء عليها. ورغم هذا الواقع، فقد جرب الفرنسيون عدة حملات عسكرية ضخمة على مختلف المناطق الجزائرية، ولكنها جميعا باءت بالفشل، وتكبد الجيش الفرنسي خلالها خسائر فادحة، وتم تشكيل أول هيئة أركان للجيش الجزائري، متمركزا على الحدود الجزائرية - التونسية، والجزائرية - المغربية، وتمّ الذي كان تعيين العقيد هواري بومدين أول رئيس لأركان هذا الجيش.²

- تطور المواقف الدول العربية والدولية اتجاه اندلاع الثورة الجزائرية: كانت بعض الأنظمة العربية تنظر للثورة الجزائرية بعين الريبة نظرا إلى توجهاتها الدبلوماسية مع فرنسا مما جعلها تقف موقف التردد والتردد من اندلاع الثورة الجزائرية وبالمقابل فإننا نجد مواقف الشعوب العربية عكس ذلك تماما، فالشعوب العربية كانت حينها تشعر بالإهانة، وكانت لا تعترف بالحسابات السياسية، ولا تقف عند العالقات الدبلوماسية؛ كانت تتوق لحركة انعقاد أو اندفاع ثوري فهي كانت تشعرن بنفس الانتماء وفي نفس المصير، بحيث وجدتها جانبها في كل نكبة أصيبت بها الأمة العربية، دائما في الطليعة تتجاوب مع الأحداث بعفوية كبيرة، ، فلقد هبت الشعوب العربية والإسلامية قاطبة لنصرة الليبيين عشية الغزو الإيطالي لليبيا وهبت أيضا في نكبة فلسطين، رافعة الجهاد المقدس.³

و جاء اندلاع الثورة التحريرية، كمتنفس للجماهير العربية التي ضاقت لوعت الهزيمة خلال الحرب العربية الإسرائيلية و بعد ما يقرب من ستة أعوام على كارثة فلسطين، وهزيمة الجيوش العربية التي تدخلت عسكريا لمنع قيام كيان صهيوني في فلسطين، ولم تجد الشعوب العربية متنفسا حتى سمعت نبأ إعلان الثورة الجزائرية، وانطلاق الكفاح المسلح في الجزائر، حتى اندفعت بكل عفوان لتعلن تأييدها المطلق، وتلاحمها مع الثورة الجزائرية. وأعلنت الشعوب العربية مساندة الثورة الجزائرية، بما تملك من وسائل التأييد

¹ المولود علوش، سماعيل زوليخة، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ الى الاستقلال، مرجع سابق، ص 112.

² سعيدوني، ناصر الدين، ورفات جزائرية، مرجع سابق، ص 88.

³ سعيدوني، ناصر الدين، ورفات جزائرية، مرجع سابق، ص 89.

المادية والمعنوية. وقد تحول الموقف الدولي من قارات افريقيا واسيا وأمريكا لفائدة الثورة الجزائرية وتخلّى عن فرنسا حتى حلفائها في الحلف الأطلسي.¹

2) التنظيم العسكري والميداني

أصدر مؤتمر الصومام عدة قرارات ذات الصبغة العسكرية في اتجاه تثبيت وترسيخ المجالات التي حققها جيش التحرير الوطني في مرحلته الأولى من جهة، وتطوير تنظيماته وهياكل الدعم التي تتبعه انطلاقاً من كون المواجهة مع العدو سوف تطول وتشتد أكثر في المرحلة القادمة.

وقد تم تحديد أطر القيادة ومهامهم على مستوى كل درجة من درجات القيادة، فعلى رأس كل ولاية قائد برتبة صاغ ثاني (عقيد)، يساعده ثلاثة نواب برتبة صاغ أول (رائد) واحد منهم مكلف بالشؤون العسكرية والثاني بالشؤون السياسية والثالث بالأخبار والاتصال . وهكذا ففي كل درجة من درجات القيادة هيئة أركان مكونة من أربعة ضباط، عدا قيادة القسم التي تتشكل من صف الضباط، كل واحد منهم يشرف على قطاع معين تحت اشراف وتوجيه قائد الولاية، ألحق فيما بعد مسؤول عن التموين ومسؤول عن الصحة بهياكل القيادة على مختلف المستويات .

كما تم كذلك في المؤتمر استحداث علامات الرتب العسكرية حيث يشمل التمييز بين الجنود ودرجاتهم، وكذلك بين الضباط ورتبهم.

- 1- الجندي الأول: يحمل إشارة من معدن الفضة ملون بالأحمر .
 - 2-العريف الأول: يحمل إشارة من معدن الفضة ملون بالأحمر.
 - 3- العريف الثاني: يحمل إشارة من معدن الفضة ملون بالأحمر الجزء العلو أحمر.
 - 4- المساعد يحمل إشارة من معدن الفضة الجزء السفلي أبيض
 - 5 الملازم الأول يحمل إشارة نجمة بيضاء.
 - 6-الملازم الثاني يحمل إشارة نجمة حمراء.
 - 7-الضابط الأول يحمل نجمتين واحدة حمراء والثانية بيضاء.
 - 8-الضابط الثاني يحمل نجمتين حمراوين.
 - 9-الرائد (الصاغ الأول)يحمل نجمتين حمراوين و واحدة بيضاء.
 - 10- العقيد (الصاغ الثاني) يحمل ثلاثة نجوم حمراء
- أما عن وحدات جيش التحرير فكانت كالتالي :²

1/الفيلق : وهي فرقة عسكرية تتألف من 350 رجلا "ثلاث كتائب و20 ضابط من الأركان".

¹ مقالاتي عبد الله، جذور الثورة الجزائرية، مقاومة المستعمرة من الاحتلال الى الفتح نوفمبر، مرجع سابق، ص 112.

² مقالاتي عبد الله، جذور الثورة الجزائرية، مقاومة المستعمرة من الاحتلال الى الفتح نوفمبر، مرجع سابق، ص 114.

وقد كان أكبر تنظيم لأكبر فرقة متنقلة أو مستقرة من ج.ت.و، وهذا التنظيم كان أمرا أملتة طبيعة الثورة الجزائرية وخطتها العسكرية في مواجهة العدو وهي خطة حرب العصابات .
2/ الكتيبة : وهي فرقة عسكرية مكونة من 110 رجلاً من ثلاث فرق كل فرقة من 35 شخص وثلاثة أفواج وكل فوج يتكون من 11 شخص يضاف إليها خمسة من الضباط .
3/فوج الكوموندو : وهي فرقة عسكرية تتكون من قائد ونائب قائد وفوجين كل فوج من 10-15 شخص .

الفصل الثاني:

ردود الفعل الفرنسية ضد

نشاط الحركة الوطنية:

المبحث الأول: ردود الفعل الفرنسية ضد نشاط الحركة الوطنية:

المطلب الأول: المواجهة العسكرية

حقق جيش التحرير الوطني عبر مراحل الثورة انتصارات عديدة ومستمرة كان لها تأثير كبير وواضح على الصعيد الداخلي والخارجي . وتنوعت هذه الانتصارات بين معارك طويلة دامت عدة أيام ، وكمائن خاطفة ، وعمليات تصفية الخونة والمتعاونين مع الاستعمار . وكانت معارك جيش التحرير قد عمت كل القطر الجزائري أظهر فيها قدراته القتالية خاصة في حرب العصابات التي تعتمد على حسن اختيار المكان والزمان والمباغلة والانسحاب في الوقت المناسب . وتكاد أيام الثورة تكون معارك إذ عمت كل الولايات التاريخية الولاية الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والمنطقتين الشرقية والغربية بالإضافة إلى ما كان يقوم به جيش التحرير الوطني من حرب عالية المستوى في التضحية والفداء واختراق السدين الشائكين المكهربين على الحدود الشرقية والغربية ذهابا وإيابا¹

-الولاية الأولى

عرفت هذه الولاية عدة معارك كبرى، أشهرها معركة الجرف التي وقعت بين 22 و29 سبتمبر 1955 بقيادة بشير شيهاني وعباس لغرور وعاجل عجول، وصل صيتها إلى المحافل الدولية ودعمت نتائج هجمات 20 أوت 1955 في تدويل القضية الجزائرية . وكانت فرنسا قد خسرت فيها جيشا كبيرا وعتادا باهظا ولذلك قامت بتدريس هذه المعركة في الكلية الحربية سان سير كنموذج لحرب العصابات. ومن أهم المعارك التي لها دلالة واضحة هي معركة جبل أرقو (تبسة) بقيادة الشهيد لزهو شريط في جويلية 1956 والتي أصيب فيها العقيد بيجار برصاصة قرب قلبه وانكسرت فيها شوكة الاستعمار ومظلييه القادمين من الهند الصينية. ولا يمكن أن نحصي جميع المعارك والكمائن والهجمات التي دارت في الولاية وإنما نقتصر على بعض معارك جيش التحرير في الولاية الأولى التي من أشهر قادتها مصطفى بن بولعيد ، شيهاني بشير، عباس لغرور ، محمود الشريف ، محمد لعموري ، أحمد نواورة ، الحاج لخضر، الطاهر الزبيري.² (انظر الملحق رقم 06)

-الولاية الثانية

اشتهرت الولاية الثانية بهجمات 20 أوت 1955 التي أعطت نفسا جديدا للثورة ودفعتها إلى الأمام دفعا وأكدت للجميع شعبية الثورة الجزائرية. وقد وقعت بها عدة معارك استشهد خلالها قادة الولاية منهم الشهيد مراد ديدوش ويوسف زيغود. وكان زيغود من كبار قادة الثورة ومنظميها وصاحب فكرة القضاء على عنجهية الكولون وكبرياء الاستعمار. ولما

¹ عمر بوضربة، القضية الجزائرية في الأمم المتحدة "1955-1957- أو معركة التدويل من أجل حق الشعب الجزائري في تقرير المصير، مجلة البحوث التاريخية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، المجلد 4، العدد 1، مارس 2020، ص 32.
² محمد تقي، الثورة الجزائرية المصدر، الرمز والمال، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصة للنشر، الجزائر، ص 79.

كان عازما على التوجه إلى الولاية الأولى ليقوم بنفس الدور وشرح موثيق الصومام وقع في كمين للقوات الاستعمارية بالقرب من سيدي مزغيش بسكيكدة. وصمد زيغود مع المجموعة القليلة التي كانت ترافقه أمام العدد الضخم من العساكر. وسقط في ميدان الشرف يوم 25 سبتمبر 1956 بالمكان المعروف بوادي بوكركر . وركزنا عليه هنا كونه هو المخطط والمنفذ لأحداث 20 أوت 1955 التي حطمت عنجبية الاستعمار وأفشلت مخططات سوستال ونذكر بعض معارك جيش التحرير في الولاية الثانية لندلل على مدى قوة الثورة فيها. ومن أشهر قادة الولاية ديدوش مراد ، زيغود يوسف ، عبد الله بن طوبال، علي كافي ، صالح بوبنيدر¹. (انظر الملحق رقم 06)

-الولاية الثالثة-

واجهت الولاية الثالثة معارك ضارية ضد العدو الفرنسي وحقت انتصارات كبيرة وأصبحت مضرب الأمثال في الصمود، بالإضافة إلى مواجهة القوات الاستعمارية ، واجهت الولاية الثالثة القوى المضادة للثورة ومنها حركة بلونيس التي تمركزت في قرية ملوزة وتسببت في مضايقات واعتداءات على الثوار والشعب معا ، وواجه جيش التحرير ذلك بكل ثبات وحكمة وكان الأمر يقتضي القضاء على الفتنة وخلع جذور الخيانة قبل أن تنتسب إلى الثورة وطوق جيش التحرير القرية يوم 28 ماي 1957 وقضى على أنصار حركة بلونيس. وكان من أبرز قادتها كريم بلقاسم ، محمدي السعيد، وعميروش، الذين قادوا معارك جيش التحرير في الولاية الثالثة بكل ثبات . ومن أشهر ما واجهت الولاية الثالثة عملية الزرق الشهيرة التي استحوذت فيها على أسلحة كثيرة وأحبطت المخطط الاستعماري الذي أريد به إجهاض الثورة في منطقة القبائل.² (انظر الملحق رقم 06)

-الولاية الرابعة-

عرفت هذه الولاية بموقعها الإستراتيجي بحكم قربها من العاصمة وربطها بين مختلف الولايات الأخرى، وكانت المعارك بها متواصلة عبر الجبال والمدن معا. ومن تلك المعارك نذكر معركة جبل بوزقزة ، معركة أولاد بوعشرة، معركة أولاد سنان ، معركة الكاف الأخضر، معركة جبل باب البوكش 1958 غرب تيارت. وكان الجبل يمتاز بإرتفاعه الشديد فاتخذ منه المجاهدون حصنا لهم خاصة أنه كان قريبا من جبال الونشريس وجبال سيدي داود . وفي نهاية ماي 1958 وقع تمشيط القوات الاستعمارية للناحية معتمدة على الطائرات الكشافة وبدأت المعركة يوم 24 ماي 1958 وقدرت القوات الاستعمارية بـ 8000 جندي تعززهم الطائرات المقاتلة والعمودية ودامت المعركة 3 أيام وإنتهت بانتصار المجاهدين . من أشهر قادتها رابح بيطاط ، سويداني بوجمعة ، عمر أو عمران ،

¹المرجع نفسه، 80.

² حربي محمد، جبهة التحرير بين الأسطورة والواقع، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1983، ص37.

الصادق دهيليس ، محمد بوقرة الذين قادوا معارك جيش التحرير في الولاية الرابعة وأثبتوا قدرتهم على التصدي للاستعمار في الريف والمدن.¹ (انظر الملحق رقم 06)

- الولاية الخامسة

تميزت الولاية الخامسة بالموقع الاستراتيجي الحدودي و اتساع الرقعة الجغرافية التي كانت تغطيها . وكان لها قادة كبار من هم بن مهدي و بوصوف و عبد الملك رمضان و هوراي بومدين و لطفي، وقد استمرت بها المعارك والكمائن طيلة الثورة من بينها معركة جبل عمور في 02 أكتوبر 1956 ، كما تميزت هذه الولاية بإنشاء أول مدرسة لسلاح الإشارة التي هو سلاح نو حدين في اوت 1957 والتي كانت أساس إنشاء وزارة العلاقات العامة والاستخبارات. وكان العقيد لطفي من أبرز قادة الولاية الذين لعبوا دورا كبيرا في مواجهة عمليات شال العسكرية . وفي مارس 1960 . حاصرته القوات الفرنسية بقيادة الجنرال شال مع مجموعة من المجاهدين ، منهم ؛ الرائد فراج وكان ذلك في منطقة بشار

².

وأنتهت المواجهة بإستشهاد العقيد لطفي رفقة نائبه فراج يوم 27 مارس 1960 . وبقي قادة الثورة يقودون معارك جيش التحرير في الولاية الخامسة إلى أن انهزمت قوافل جيش الاستعمار وانتصرت الجزائر³. (انظر الملحق رقم 06)

الولاية السادسة

امتازت الولاية السادسة بالتنظيم السياسي والإداري لخلايا جبهة التحرير الوطني وذلك بحكم طابعها الصحراوي أولا ، بحكم مواجهتها لمختلف الحركات المناوئة للثورة وقد اعتمدت جبهة التحرير السرية للتوغل في صفوف الشعب ، كما امتازت بمحاربة البنية الاقتصادية الاستعمارية خاصة ضد حقول البترول والغاز .ومن المعارك البارزة في هذه الولاية ، نذكر معارك جبال القعدة و بوكحيل والكرمة والجريبيع في 18/17 سبتمبر 1961 بقيادة محمد شعباني وامتدت المعركة على الجبل الذي هو جزء من سلسلة جبال الأطلس الصحراوي ، ومعركة جبل ثامر التي استشهد فيها العقيدان سي الحواس و عميروش . كما كانت تقوم بتنظيم فرار المجندين الجزائريين في صفوف العدو وجلب الأسلحة والأخبار . وواصل قادتها معارك جيش التحرير في الولاية السادسة. (انظر الملحق رقم 06)

المطلب الثاني: أساليب القمع والتعذيب

لقد تفنن الاستعمار الفرنسي في تعذيب الجزائريين خلال الثورة متبعا نفس الأسلوب النازي الألماني، وكان ذلك تزامنا مع اشتداد الثورة واتساع نطاقها، وقد اضطرت فرنسا

¹ حباشي عبد السلام، من الحركة الوطنية الى الاستقلال مسار مناضل، دار القصة، الجزائر، 2008، ص 90.

² حباشي عبد السلام، من الحركة الوطنية الى الاستقلال مرجع سابق، ص 93.

³ بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، دار النعمان، الجزائر، 2012، ص

لأتباع أساليب بشعة لاستنطاق وارهاب، وتخويف كل من له علاقة بالثورة وتتنوع بين أسلوب جسدي ونفسي.¹

1- الأسلوب الجسدي: ويعتبر من أبشع صور التعذيب الذي عرفته الجزائر في القرن العشرين ضد المعتقلين والمساجين والمناضلين الوطنيين، وتبدأ عملية التعذيب فور إنكار المعتذب التهم الموجهة إليه.² (انظر الملحق رقم 01)

أ- التعذيب بالكهرباء: هو الأسلوب الأكثر استعمالاً من طرف أجهزة القمع الفرنسية منذ بداية النضال، باعتباره الوسيلة المتاحة لدى جميع مراكز التعذيب. وكان أول استخدام للكهرباء أثناء تطبيق أسلوب الجيجان³ الذي يتم بوضع سلكين كهربائيين على الأعضاء الحساسة وغالباً ما تكون الصدر واللسان والجهاز التناسلي.⁴ وخلالها تنزع ملابس المعتذب ويمدد فوق الطاولة، وتربط أعضاؤه ويرمى عليه سطل من الماء وتوصل الأسلاك الكهربائية بأعضائه، ولكن المفعول الأقوى يكون بربط جسم الضحية على سلم من حديد مغطس في ماء، وطبقت هذه الطريقة على المعتذبات في فيلا سوزيني بالجزائر العاصمة.

ب- التعذيب بالحوض: أي التعذيب في حوض مملوء بالماء؛ ويتم إرسال الصدمة الكهربائية فيصبح الماء م كهرباء، ثم يوضع الجسد جميعه في هذا الحوض، ويعتبر من أقسى أنواع التعذيب الذي يتم ممارسته على المتهم؛ حيث تكون شدة الآلام مضاعفة؛⁵ فقد كان التعذيب يتم عن طريق صعق الأذنين أو باقي المناطق الحساسة؛ حيث يطلق التيار الكهربائي بتراكيز مختلفة، وهذا بحسب ما ذكره المجاهد "بوجلال عبد القادر".⁶

ج- التعذيب بالهاتف: كانت العينة في قرية " قنطيس " التي تم استنطاقهم فيها بطريقة تدفع صاحبها للجنون، حيث يوضع المتهم فوق طاولة ويربط بالسلاسل الملفوفة بقطع من الكتان المبلل، ويلصقون بها آلة الكهرباء، ثم يضع أحد الجندرمة قرص الهاتف فتنتلق القوى الكهربائية، وكلما زادت قوتها زادت الآلام أكثر.⁷

2- التعذيب بواسطة الماء:

1. رشيد زوبير: جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة 1956-1962، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 20.

2. بوعلام نجادي، الجلادون 1830-1962، ترجمة محمد المعراجي، منشورات ANEP، 2007، الجزائر، ص 145.

3. تقنية اخترعت في الهند الصينية، تستخدم فيها الكهرباء للتعذيب انظر رشيد زوبير: جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة 1956-1962، مرجع سابق، ص 34.

4. المرجع نفسه، ص 146.

5. بول أوساريس المرجع السابق، ص: 35.

6. حنان بولقناقد، أميرة بوسالم، لقاء مع المجاهد بوجلال عبد القادر يوم: 2021/04/21 على الساعة 10.00 صباحاً بالمكتبة العمومية، لكبير التونسي بسوق نعمان أم البواقي.

7. حمد الصالح صديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم؟، دار هومة، الجزائر، 2009، ص: 178.

- هذا الأسلوب هو الآخر كان أكثر استعمالاً إلى جانب الكهرباء، والأكثر تفضيلاً لدى الجلادين. وقد جاء في تقرير الأمين العام " روبرت وليوم " عن التعذيب المؤرخ في مارس 1955، أن أنبوب الماء يعد الأكثر استعمالاً والأكثر تفصيلاً لدى البوليس، لأنه لا يترك آثاراً جسدية بعد إطلاق سراح المعتذبين.¹ ويأخذ التعذيب بواسطة الماء عدة أشكال:
- غطس الشخص في برميل أو حوض به ماء بارد إلى غاية الاختناق، حيث استخدم هذا النوع في فيلا " غرار " في بان رومان (حمام روماني) في الجزائر.²
 - التعذيب بواسطة أنبوب الماء يكون عن طريق وضع خرطوم المياه في فم الضحية ثم يسرب الماء من جسمه، بعد ذلك يصعد فوقه الجلاد، مما يتسبب في خروج الماء من جميع منافذ جسمه، بحسب رواية المجاهد عبد القادر بوجلال.³
 - التعذيب بواسطة المياه القذرة: وكمثال على ذلك المياه الراكدة المليئة بالأوساخ، التي كانت تتجمع في الوادي الذي يوجد قرب معتقل قصر الطير؛ حيث أن الإدارة الفرنسية كانت تجبر المعتقلين على تنظيف هذا الوادي، خاصة في فصلي الصيف والشتاء، وهو ما تسبب لهم في كثير من الأمراض.⁴
 - ويروي سي لخضر بورقعة طريقة تعذيبه بالماء فيقول: " ... لم يتجاوز طلبي إياهم بعض جرعات ماء وقد صدّوها عني دائماً... بل كانوا يلقون على رأسي وفمي مياها قذرة.⁵

3- التعذيب بالنار:

- وله أنواع عديدة خاصة بالسيجارة؛ حيث يجلس المُعذَّب على كرسي، وبعدها ينفخ الجندي دخاناً على عينيه ثم يطفئ السيجارة في مختلف أعضاء جسمه، واستعمال آلة اللحم، القضبان الحديدية الملتهبة، الشمع وأعواد الثقاب في حرق أطراف الأصابع.⁶
- التعذيب بالموقد: ومن نماذجها ما رواه المجاهد " محمد ميلودي " القاطن بـ: أولاد بوعشرة (غرب المدية)، الذي ألقى عليه القبض في سنة 1959، بحيث أمر على الجلوس على موقد مشتعل لدقائق طويلة أمام سخرية الجنود وتهكمهم.⁷
 - التعذيب بالحبل: وقد أخذ عدة أشكال منها:
 - عملية الجراب: وفيها يتم توثيق المعذب بالحبل ثم يرفع بعجلة ويعلق، وبعدها يُرعى الحبل، فيقع المعذب على رأسه وظهره كالجراب.

1. رشيد زوبير، المرجع السابق، ص: 25.
2. محمد الدرعي، 'فضائع الجيش الفرنسي أثناء الثورة الجزائرية'، مجلة الرؤية، العدد الثالث، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص: 187.
3. حنان بولقنافة، أميرة بوسالم، لقاء مع المجاهد عبد القادر بوجلال.
4. محمد طاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ص: 90.
5. لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، مذكرات سي لخضر بورقعة، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص: 238.
6. بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص: 155.
7. مصطفى خياطي، معسكرات الرعب أثناء حرب الجزائر، ترجمة قدور عباد فوزية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص: 267.

- الخنق بالحبل: من خلالها يتم وضع حبل على عنق المُ عذب ثم يقوم جلادين اثنين بجذب طرف الحبل.
- الربط على الأرض: يُربط السجين على هيئة صليب بواسطة حبل وأوتاد، ويترك لمدة طويلة في الظلام.¹
- التعذيب بالضرب: عن طريق الجلد والركل والضرب بأخمص البنادق والهرات، والرفس بالأقدام على كافة أنحاء الجسم، خاصة المناطق الحساسة.²
- التعذيب بواسطة أخذ الدم: يتم نقل المعتقل بالقوة من مرقدته إلى العيادة، وهناك يجد ممرضا في انتظاره، يعتمد على أخذ دمه بالإكراه دون مراعاة المقاييس الطبية، مما يسبب إصابته بعدة أمراض مثل فقر الدم وهشاشة في العظام.³
- التعذيب بواسطة الجوع والعطش: ويروي المجاهد بوجلال عبد القادر: "بأن المعتقل يرمى في زنزانة ضيقة مفروشة بالحصى، سقفها محاط بالأسلاك الشائكة، بحيث يبقى فيها أسابيع دون طعام. وإذا قُدم له الطعام فإنه يكون غالبا عبارة عن حساء احمر وقطعة خبز يابس، أما الماء فكان ملوثا بفضلات جنود فرنسا.⁴
- وجاء في شهادة جاك ديكاسم، ممثل الصليب الأحمر الدولي، أن التعذيب لم يقتصر على الكهرباء والماء والنار فقط، بل تفنن الجلادون في أساليب أخرى أشد عنفا؛ منها على سبيل المثال: وضع المعذب في دهاليز أو مطامير أو أقبية،⁵ ثم يتم خلع أجزاء من جسمه كأسنانه أو أظافره ... أو حشو جسده بأدوات صلبة كالزجاج والمسامير والقوارير فيها...⁶

المطلب الثالث: أساليب التهديد والإغراء

التعذيب النفسي:

تسعى فرنسا من خلال هذا النوع من التعذيب إلى تحطيم معنويات المعتقلين وتغيير أفكارهم وذهنياتهم وهذا لأجل تسهيل استنطاقهم. فعادة ما يقوم الضباط الفرنسيون بتصوير عظمة فرنسا وحضارتها، والإدعاء بأنها جاءت للجزائر في مهمة إنسانية غايتها تمدين الجزائريين. (انظر الملحق رقم 03)⁷

ومن وسائل التعذيب النفسي نذكر:

1 محمد الصالح صديق، المرجع السابق، ص، 146.
2 عمار مشري: " معتقل قصر الطير "؛ قصر الأبطال، مجلة أول نوفمبر، العدد 169 2006، ص، 96.
3 المرجع نفسه.
4 حنان بولقناف، لقاء مع المجاهد عبد القادر بوجلال.
5 رشيد زوبير، المرجع السابق، ص، 29.
6 المرجع نفسه، ص، 30.
7 بشير مدني، 'شهادات وقراءات حول السجون والمعتقلات خلال فترة الاحتلال'، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 11/ ديسمبر 2014، مجلد 05، ص، 168.

- بث الرعب في نفوس المعتقلين؛ حيث كان الجنود يخرجون معتقلا واحدا من المعتقلين ويأخذونه إلى زنزانة فردية، بعد أن يذيعوا بأنه قد تقرر قتله، الأمر الذي ينشر الخوف في صفوف بقية المساجين.¹ (انظر الملحق رقم 02)
- تجريد أفراد الأسرة من جميع ثيابهم في مكان واحد، ثم يمثل بهم الجلادون أدوارا مخجلة مثل إجبارهم على زنا المحارم.² (انظر الملحق رقم 01)
- التعذيب بواسطة آلة مغناطيسية؛ بحيث يضع الجنود الفرنسيون أحد قطبيها في الجهاز التناسلي والآخر في رأس المعتقل، ثم يقومون بمضاعفة ضربات التيار الكهربائي.³
- ناهيك عن طرق تعذيب نفسي أخرى مثل: قطع الأعضاء التناسلية وفقاً العينين ووضع مجموعة من المعتقلين في برميل خمر ضيق لمدة شهر.⁴

- غسل الدماغ:

سعى المستعمر إلى مهاجمة القومية الوطنية، والى نشر أفكار تضليلية عن جبهة التحرير الوطني في وسط المساجين ليسهل عليه كسبهم إلى صفه،⁵ حيث:

- يُطلب من المساجين المثقفين أن يكتبوا موضوعات عن الاستعمار، يشيدون فيها بالقيم السامية التي يسعى إلى تحقيقها، وينفون فيها الهوية الوطنية؛ إذ يؤمرون مثلا بكتابة: " الجزائر ليست أمة"، "ليس هناك شعب جزائري"، ثم تجمع العلامات، وتقدر المكافآت للخروج من السجن.⁶ أما بالنسبة للمساجين غير المثقفين، فكانوا يجبرون على الهتاف بسقوط جبهة التحرير الوطني، على أن يسمح لهم بالأكل والتوقف عن تعذيبهم كمكافأة.

- التعذيب الجنسي:

يعتبر هذا النوع من التعذيب جريمة في حق الإنسانية مورست بطرق منحطة نذكر منها:

● التعذيب بواسطة القارورات الزجاجية: من خلال إجبار المعتقل على الجلوس على عنق زجاجة مكسورة، مما يسبب له جروحا بليغة. ونستشهد في هذا الشأن بما رواه المجاهد بوجلال عبد القادر، الذي قال: " كلما طبق على هذا العنف من التعذيب، أفقد وعيي وتنزف

1. بختاوي خديجة، أساليب التعذيب الفرنسية خلال الثورة التحريرية، مجلة المرأة، العدد4، جامعة سيدي بلعباس، ديسمبر 2015، ص. 157.
2. محمد قنطاري: من ملاحم المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، دار الغرب، الجزائر، 2007، ص، 193.
3. محمد صالح الصديق: المصدر السابق، ص، 148.
4. عبد الله شريط، التعذيب الفرنسي للجزائريين في السجون والمعتقلات من خلال كتاب ""الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية""، ص 84.
5. فرانسز قانون، المرجع السابق، ص، 320.
6. المرجع نفسه، ص، 321.

جروحي ويتعفن جسدي".¹ وبما روته المجاهدة فاطمة النميري* التي أجلست بالقوة على قارورة زجاجية حتى تمزق دبرها إلى شروخ كبيرة ومؤلمة.

● التعذيب عن طريق الاغتصاب: مارست فرنسا الاغتصاب، بشكل عادي وواسع، على مختلف شرائح المجتمع الجزائري من رجال ونساء وأطفال؛ إما أثناء العمليات العسكرية واما داخل مراكز التعذيب والاستنطاق.² وقال "هنري بويو" أحد المجندين الذين مارسوا التعذيب في " فيلا سوزيني" بالعاصمة: " كنا نعمل إلى إدخال عصا أو ماسورة المسدس في شرج المعتقلين، مهددين إياهم بإطلاق النار عليهم في حال رفضهم وقد تعرضت ما بين 60 و100 امرأة للاغتصاب الجماعي من قبل جنود يسكنون " الفيلا" وآخرين من إقامات أخرى".³

- وقد توالى عملية اغتصاب النساء الجزائريات وفتيات في عمر الزهور من طرف الجيش الفرنسي، ونذكر على سبيل المثال عملية اغتصاب شهيرة في محتشد ثنية الأحد 1959، (تيارت) تعرضت فيها "خيرة" إلى اغتصاب جماعي وعمرها لا يتجاوز 15 سنة، أسفر عنه ميلاد طفل مجهول الأب اسمه "محمد قارن" الذي حول رفقة والدته إلى ملجأ الأيتام.⁴

- ولم يكتفِ جلادو فرنسا بالاغتصاب فحسب، بل قاموا بابتكار أنواع أخرى وتفننوا فيها نذكر على سبيل المثال:

- تجريد النساء الجزائريات من ثيابهن واجبارهن على مداعبة عورة الرجال من المساجين.⁵
- إجبار النساء على الصعود فوق السلالم بطلاء الجدران، وهن عاريات، ويقوم الحركي و"القومية" بخدش عوارتهن بأعواد طويلة من الأسفل.
- إرغام المساجين الجزائريين على ممارسة الفاحشة، ولاسيما المقرر إعدامهم أمام السجناء.⁶

1. حنان بولقناف، أميرة بوسالم، لقاء مع المجاهد بوجلال عبد القادر.
*ولدت فاطمة النميري في عام 1938 في منطقة زيغود يوسف بقسنطينة، تعرضت للتعذيب الجنسي والاغتصاب في 1956، أنظر: بشير قايد: جرائم فرنسا في الجزائر وجهاد المرأة الريفية، مجلة أول نوفمبر، العدد 90، ص11.
2. بختاوي خديجة، أساليب التعذيب الفرنسية خلال الثورة التحريرية، ص. 159.
3. عاشور شرفي: قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962، تر عادل مختار، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2007، ص، 40.
4. سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص، 7172.
5. سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، مرجع سابق، ص 73.
6. محمد الطاهر عزوي، المصدر السابق، ص، 26.

المبحث الثاني: سياسة القمع والتعذيب الفرنسي ضد الجزائريين من خلال ردود الفعل الأجنبية:

المطلب الأول: من خلال ردود الفعل الفرنسي (الرأي العام والإعلام):

1- صحيفة "فرانس أوبسيرفاتور" وقضية التعذيب في الجزائر:

يقول الصحفي كلود بوردي إنه منذ ظهور الاضطرابات الثورية في الجزائر، نشطت أعمال "الجستابو" مرة أخرى بشكل قوي. وفي الوقت الحالي، نملك مجموعة من المعلومات المستندة إلى أن تلك الأعمال تكررت وتجاوزت ما كانت عليه في السابق¹.

بعد أن ذكر بوردي بعض أساليب التعذيب التي يتعرض لها المعتقلين والمساجين في الجزائر، مثل التعذيب بالماء والكهرباء والجوع والكارورة والعصا وعصب البقر، اتضح لنا سبب عدم تسليم المسجونين إلى قاضي التحقيق إلا بعد خمسة أو عشرة أيام. هذا يعد خرقاً لظهير للقانون الذي ينص على تسليم المتهم إلى القاضي خلال 24 ساعة من اعتقاله لمنع تعرضه لأي ضغوط أو عذاب من قبل الشرطة. يبرر البوليس ورجال القضاء هذا التأخير بكثرة المتهمين وقلة أعداد الشرطة، ولكن في الواقع تعرض المساجين للتعذيب منذ اليوم الأول لاستخراج الاعتراف منهم، وبعد الحصول عليه يتركونهم يموتون في إدارة البوليس حتى يستعيدوا صحتهم قبل إحالتهم إلى القضاء. (انظر الملحق رقم 07)

نظراً لخوف الشرطة من تراجع المسجونين أمام القاضي بعد الاعتراف، فإنهم يجبرون المسجون على الحضور إلى المحكمة، ثم ينتظرونهم بأنفسهم لإعادتهم إلى السجن بعد التحقيق. هذه الطريقة غير معروفة لتحذير المتهم بأنه قد يتعرض لأنواع أخرى من التعذيب إذا تراجع أمام القاضي.

يقوم الكاتب بالتعليق على هذه الأفعال ويقول: "من الصعب تنفيذ كل هذه الأمور دون التعاون بين الشرطة والمحكمة في الجزائر. يتم اختيار القضاة الذين يعملون في هذه القضايا بدقة. كانوا يجرون التحقيقات مع المساجين في ساعات مبكرة من الصباح أو في وقت متأخر من الليل للحفاظ على خصوصيتهم من الزوار الفضوليين. كما كانوا يمتلكون المساجين لأطول فترة ممكنة إذا حضر محاميهم من باريس ويجب الحفاظ على عدم وجود أي آثار للتعذيب ضدهم. في كثير من الأحيان يتم البحث عن المتهمين دون وجود المحامي، وترفض التحقيقات الطبية حول التعذيب أو يتم التراجع عنها مع تحقيق محدد ويتم رفض أي تحقيق طبي معاكس من جانب آخر."²

¹ عبد القادر فكايير، التعذيب الفرنسي للجزائريين في السجون والمعتقلات، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، العدد 29 عدد خاص، ديسمبر 2012، ص 29

² عبد القادر فكايير، التعذيب الفرنسي للجزائريين في السجون والمعتقلات، مرجع سابق، ص 30.

تم التصرف بطريقة سيئة مع "مولاي مرياح"¹ ، الكاتب العام لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، حيث تم القبض عليه في الأول من نوفمبر ولم يتم تسليمه للسلطات القضائية إلا بعد خمسة أيام. ولم تتمكن محاميته من رؤيته إلا في التاسع من نفس الشهر. كان "مولاي مرياح" يعاني من آلام شديدة بعد تعرضه للتعذيب ولم تندمل كلها بعد، وأخبرت المحامية بذلك. أكد حارس السجن أيضاً أن "مولاي مرياح" تم التعامل معه بشكل سيء. وعندما قدم الدفاع طلباً لزيارة السجن لتفقد حالته الصحية، اختار القاضي طبيباً للفحص وتبين أن حالته جيدة².

يتابع الصحفي حديثه، يقول: "هذه بعض الأمثلة من عدة حالات أخرى تحدث عنها، ولكنها لم تثبت بعد. ولدينا قصص أخرى معروفة، لكننا لا يمكننا أن نتحدث عنها الآن بسبب الفرع الفاشستي الذي يعيش فيه العديد من أسر أصحاب تلك القصص في الجزائر."³ إذا رغبت الحكومة في القيام بواجبها، فإنه يمكنها جمع كومة من ملفات الجرائم البوليسية. أما القمع المسلط في جميع أنحاء الجزائر. وحتى ولو كان المقصود به هم الإرهابيون فإن ذلك لا يبرره. فالإرهابيون الجزائريون مهما كانت الأعمال التي قاموا بها حقيقية أو خيالية كما تصورها الصحافة الفرنسية، فإنهم ليسوا إلا مقاومين من أجل مواطنهم كما كان مقاومونا نحن بالنسبة إلينا. ومهما يكن الأمر فإن إجرام التعذيب البوليسي بلغ فظاعة يحمر لها خجلا وجه كل فرنسي⁴.

وأضاف الصحفي أن التعذيب قد نال السياسيين من الحركة الوطنية الجزائرية ممن لم يبرحوا منازلهم قط أكثر مما نال المقاومين الذين اعتصموا بالجبال. وهكذا يضطرون لمغادرة بيوتهم والذهاب إلى الجبال، وبذلك تصبح أعمال القمع هي التي تمون المقاومة بالجبال الذين ما كانوا ليلتجئوا إليها لولا هذا القمع.

وذكر الصحفي أن في السجون وتحت ضربات التعذيب عادت الوحدة الوطنية الجزائرية إلى مجراها السابق، وهذا بطبيعة الحال ليس في مصلحة الوصول إلى اتفاق. وفي ختام المقال ذكر الصحفي: "إذا أرادت هذه الحكومة الفرنسية أن تضع حداً حقيقياً لأعمال التعذيب وأنواعها فينبغي أن تقدم على ما لم تستطع أن تقدم عليه حتى الآن لا هي ولا غيرها من الحكومات السابقة. وهو رفع ستر الصمت السميك والانتهاز من إرسال الأوامر المتخفية التي تنتهي إلى سلة المهملات. وأن تعتمد على الشعب الفرنسي وقسم من

¹ أولد المجاهد الكبير مولاي مرياح وأحد أقطاب الحركة الوطنية الجزائرية في 23 أوت 1913، في بلدة ريبيل (قصر الشلالة)، في دوار سرغين ولاية تيارت، لقد عمل في الإدارة القضائية حيث يعمل وكيل، محامي الدفاع عن الشؤون الإسلامية. في 24 نوفمبر 1944، تم إحتجازه في معسكر دايا لقيامه بأنشطة وطنية حتى مارس 1945، بعد خروجه تم ترحيله إلى مقر الإقامة الجبرية في أبريل 1945 في تغنيف ولاية معسكر، انظر: محساس احمد، الحركة الثورية في الجزائر، دار المعرفة الجزائر، 2009، ص 155 وما بعدها

² عبد القادر فكاير، التعذيب الفرنسي للجزائريين في السجون والمعتقلات، مرجع سابق، ص 30

³ المرجع نفسه، ص 31

⁴ المرجع نفسه، ص 32

الفرنسيين الجزائريين أيضا، وتعلن بصوت جهوري إنذارا حقيقيا وتبعث إلى الجزائر بلجان تحقيق برلمانية من الأحزاب.¹ وأن تعلن على العقوبات الصارمة ضد جميع الذين يسלטون التعذيب على المساجين. هذا هو الواجب الآن. ولكن الذي يتحمل المسؤولية عن تلك الأمور هما السيد. منديس والسيد. ميتران أمام الرأي العام وأمام التاريخ. وأن الرأي العام العالمي قد بلغته هذه الأمور، وسيكون أكثر علما بها في المستقبل.

2 - صحيفة ليبيراسيون وسياسة الإعدام في السجون في عهد لاكوست :

بدأت الصحيفة بإدانة السياسة التي تنفذ الإعدام على المواطنين الجزائريين، مؤكدة على أن الأخبار عن عمليات الإعدام في السجون تصلها يوميا. تحدثت الصحيفة عن سياسة السلطات الفرنسية حيث قامت بقتل الثوار، كما سمىوا، بمعدل 100 شخص يوميا باستخدام القوات المسماة "قوات الأمن".²

وذكرت أنها كانت تتلقى يوميا الأنباء عن إلقاء القبض على المحامين الجزائريين ، ومن كبار الشخصيات ، مثل علي بومنجل الذي كان يحظى بعطف واحترام جميع أجهزة المحاكم في مدينة الجزائر .

وحسب الصحيفة دائما أنه يوميا كان يوضع في المحتشدات الجزائريون الذين كانوا يخضعون لتدابير تعسفية وعمليات استفزاز وتعذيب بوليسي متوحش أصبح اليوم - يا للعار- داخلا في الأساليب العملية التي يتبعها .

وذكرا أنه في عهد لاكوست كان الإصرار على تنفيذ حكم الإعدام في أكثر من مائتين من المقاومين الجزائريين الذين صدرت عليهم الأحكام في أغلب الأحيان بدون ثبوت أية تهمة إثباتا بالحجة .

3- صحيفة " أوبسيفاتور" وسياسة الإعدام في السجون في عهد لاكوست :³

ذكرت الصحيفة أن حكم الإعدام نُفذ على ستة عشر جزائرياً وعدد آخر بعد ذلك ، ثمانية منهم من قسنطينة وخمسة في وهران وثلاثة في الجزائر. وكان أحدهم فرنسيًا يُدعى فرنان إيفيتون وكان قد وضع قنبلة في معمل الغاز في 14 نوفمبر 1956 ، وتم إعدامه بسبب الاتهام بالشيوعية بدلاً من أفعاله الإرهابية. وأشارت الصحيفة إلى أنّ الأوروبيين كانوا يتمتعون بالحصانة وأن الإعدام كان هو الأول من نوعه لأوروبي في الجزائر. كما أشارت الصحيفة إلى أن الحكومة الفرنسية قد أرادت أن تُظهر عدم وجود سياسة عنصرية و أنّ المصير واحد لجميع الثوار مهما كانت جنسيتهم. وذهبت الصحيفة إلى القول بأنّ لاكوست

¹ عبد القادر فكاير، التعذيب الفرنسي للجزائريين في السجون والمعتقلات، مرجع سابق، ص 32

² المرجع نفسه، ص 33.

³ عبد القادر فكاير، التعذيب الفرنسي للجزائريين في السجون والمعتقلات، مرجع سابق، ص 34

كان يُحرَصُ على جمع الرؤوس وعدم التسامح القديم أثار في أسلوبه في التعامل مع الأوضاع في الجزائر¹.

4- وصف أحد المحتشدات في صحيفة "لوفيغارو" 21-7-1959

يقول الصحفي الفرنسي بيير ماكيني يصف أحد المحتشدات فيقول: " في بعض مراكز التجمع لا يجد المقيمون ما يسدون به الرمق ،ولن أنسى بسهولة تلك الأيدي التي بلغ من هزالها أنها أصبحت شبيهة بعيديان رقيقة، وتلك الأوجه المتخوفة، والخدود الغائرة."² ويصف مركز بسمبورغ، فيقول أن عدد الجزائريين الموجودين فيه بلغ 2774، لم يتقدموا من تلقاء أنفسهم إلى السلطات الفرنسية طالبين حمايتها من الثوار ولكنهم أُجبروا - لأسباب تكتيكية عسكرية - على التخلي عن قريتهم - وهي قرية الزيايرة - الموجودة في منطقة محرمة وجمعوا بالرغم عنهم في - بسمبرغ - بالقرب من بلدة القل . يقول بيار ماكيني: " إن سكان مراكز التجمع لا يستطيعون أن يستثمروا بواسطة الحرث والزرع أراضيهم الموجودة في المناطق المحرمة .

وهم إلى هذا لا يملكون أي مورد. ومن جهة أخرى فإن مركز بسمبورغ ، لا توجد فيه أية قطعة من الأرض وضعت تحت تصرف السكان الذين أُجبروا على مغادرة أراضيهم. وأن السبب الذي تذرعت به السلطات الفرنسية لإجلاء هؤلاء السكان يتلخص في أن قرية الزيايرة توجد في منطقة محرمة، وقد حددت القيادة الفرنسية المعنى الذي ينبغي أن يفهم من المنطقة المحرمة إبان إنشائها وهو: المنطقة التي يمكن أن تكون هدفا لقنابل الطائرات ليلا ونهارا، لتحطيم كل شيء يتحرك، لكن القيادة الفرنسية أنكرت منذ أسبوع في ردها على أحد بلاغاتنا، وجود مثل هذه المناطق. وذلك يظهر لمن لم يعرف بعد، نوع التكذيب الفرنسي ... " ويقول بعد ذلك مقال لوفيغارو: " أن ثلث أولئك السكان أي 923 يعيشون الآن في منازل مبنية باحجار بنيت بفضل إعانة مصلحة الإسكان الريفي. أي أنه في هذا المركز 47 دارا بها معدل عشرين شخصا في الدار الواحدة.³ أما بقية السكان فهم يعيشون في 123 خيمة و157 كوخا، أي أنه يوجد في كل خيمة وكل كوخ أكثر من عشرة أشخاص .

ومن بين سكان هذا المركز يوجد 1860 طفلا، واعترف الصحفي بكن من بينهم عددا كبيرا لا يستطيع الذهاب إلى مكتب لأن كل طفل لا يملك من اللباس إلا بقايا قميص لا يكاد يستر عورته .

أما الغذاء فهو يتمثل في توزيع 120 غراما من السميد للشخص في اليوم . ويواصل الصحفي تحقيقه فيقول: "يوزع نصف لتر من الحليب مرتين في الأسبوع على 850 طفلا

¹ المرجع نفسه، ص 35

²المرجع نفسه، ص 36

³ عبد القادر فكاير، التعذيب الفرنسي للجزائريين في السجون والمعتقلات، مرجع سابق، ص 36.

يختارون من بين أكثر الأطفال احتياجاً، أما الأطفال الباقون أي 1610 فهم يعيشون بلا حليب"

ومنذ ثمانية أشهر تم حذف المواد الدهنية، ومنذ عام لم يوزع أي شيء من السكر ولا الحمص ولا الصابون .

وتقول صحيفة لوفيغارو: إن السلطات الفرنسية إذ توزع الأغذية بالقطرة وبكيفية ضئيلة جداً ، فلكي تتأكد أن الثوار لن يتلقوا أية إعانة من هؤلاء السكان. وهو السبب الذي جعل ما يقرب من مليونين من الجزائريين يتعرضون للاحتضار البطيء في مراكز التجمع أو بعبارة اصح في محتشدات الموت. فقد اعترف نائب عامل القل ، أمام الصحفي الفرنسي صاحب المقال المذكور أنه لم يتحصل خلال 1959 بفرنك واحد من القروض .

ويقول الصحفي الفرنسي : أن الوفد الذي زار مركز بسمبورغ أمضى به أربع ساعات ونصف وهي مدة كافية للتأكد من إمكانية الحياة في هذا المركز. وأضاف الصحفي المذكور : لكنني عندما ذهبت إلى مكتب ديوفريي وجدت أن تقرير هذا الوفد عن مراكز التجمع غير معروف، فلماذا¹.

وقد أجابت وزارة الأخبار الجزائرية: إن السبب في ذلك يرجع إلى اقتناع السلطات الفرنسية، لكنه كلما كان عدد الأموات أكثر، كلما خف ميزانهم أثناء المحاسبات النهائية بين فرنسا والجزائر.

5- مبعوث مجلة "كانديد" يصف أحد المعتقلات 21-3-1962

قام ممثل الجريدة المشار إليها بزيارة أحد المعتقلات في فرنسا، حيث كان الجزائريون يحتجزون فيه، وهي منطقة "تول" الموجودة عند سفح "جورا" والتي تتعرض لرياح قوية وبرودة شديدة. ووجدنا خلف السياج الشائك حوالي 20 منزلاً بنيت من الخشب، حيث كان يعيش معتقلون جزائريون يقارب عددهم 450، الذين كانوا قد حُكم عليهم بالسجن المحدد أو الأشغال الشاقة، بما في ذلك بعض المحكومين بالإعدام الذين تم إنقاذهم بعفو إلهي.

بعدما حصل المبعوث من مدير السجن على المعلومات الأولية، أعرب عن رغبته في زيارة المباني والتواصل مع المعتقلين الجزائريين. ولقد سمح له ولمرافقيه بدخول المحتشد برفقة دليلين جزائريين. وتمت مناقشة بعض الأمور بينه وبين المعتقلين، وتم تقديم بعض الأمثلة المفيدة.²

- الصحفي: أظن أن وقف إطلاق النار يمثل فرحة كبيرة بالنسبة لكم؟

- جواب أحد الناطقين الرسميين: بالطبع، ولكن وقف القتال لا يمثل بالنسبة لنا سوى نهاية الفصل الأول وبداية الفصل الثاني أي الثورة الجزائرية .

- الصحفي: هل تبقون في فرنسا بعد إطلاق سراحكم؟

¹ عبد القادر فكايير، التعذيب الفرنسي للجزائريين في السجون والمعتقلات، مرجع سابق، ص 36
² عبد القادر فكايير، التعذيب الفرنسي للجزائريين في السجون والمعتقلات، مرجع سابق، ص 37.

- جواب أحد الناطقين الرسميين: لا ، إن كل واحد منهم يرفض البقاء في فرنسا ، ومع ذلك فإنهم يعيشون منذ أمد بعيد في فرنسا بل أن بعضهم له ممتلكات بها مثل هذا الذي يملك فندقا في مرسيليا والذي أقر العزم على بيعه .
- الصحفي: لماذا تريدون العودة إلى الجزائر؟
- أجابوا بكلمة واحدة: لوضع أنفسنا تحت تصر الثورة .
- الصحفي: ألا تشعرون بالأسف على فرنسا ؟
- على ماذا نكسف ؟ إننا سنترك فيها البؤس والميز العنصري
- الصحفي: هل إنكم متأكدون من عدم الوقوع في البؤس أشد عندما تعودون إلى الجزائر؟
- إننا نعلم أن الحياة ستكون صعبة جدا ولكننا مستعدون للمتاعب .
- الصحفي: ما هو رأيكم في التعاون مع فرنسا؟ - بقدر ما يسمح لنا ذلك التعاون تشييد الجزائر - الصحفي: وإنجازات فرنسا في الجزائر ؟
- أجابوا في لهجة ساخرة: إن كل انجازاتكم كانت موجهة للأوربيين - الصحفي: ومع ذلك فإنكم تستفيدون منها - لقد دفعنا ثمنا باهظا !
- الصحفي: وما هو رأيكم في الأوربيين؟
- إننا مستعدون لأن نغفر لهم كثيرا من الذنوب، وإذا عرفوا كيف ينسجمون معنا فإنهم سيحصلون على مكانتهم في الجزائر الجديدة - الصحفي: في جزائر شيوعية؟
- إننا سنصنع ثورة اجتماعية من نوع الثورة الكوبية، ولكن بدون أن نقع في الشيوعية، إن الشيوعية لا تتلاءم مع الإسلام .
- الصحفي: هل تكملون في حمل مليون من الأوربيين على المساهمة في ثورة اجتماعية؟¹

المطلب الثاني: من خلال ردود الفعل الدولية والعربية

ردود الفعل الوطنية: حاولت الدعاية الاستعمارية إبراز المقاومة الوطنية كقوة متعصبة قصد القضاء على الأقلية الأوروبية، وكان هدفها من ذلك تشويه صورة الأمة داخليا وخارجيا وإثارة الرأي العام الفرنسي والعربي، وتكشف الدعاية الإشهارية في الوقت ذاته حقيقة بالغة الأهمية تمثلت في فضح مختلف أساليب القمع، والهيمنة والتصفية الجسدية التي استخدمتها فرنسا ضد القوة الثائرة، كما استعملت الدعاية كعملية إرهاب فكري للوصول إلى أهداف مرسومة.²

على الرغم من الظروف التي كانت تعيشها الجزائر وشعبها في تلك الفترة إلا أنه كان لها موقفا حاسما فيما يخص عمليات التعذيب الممارسة بالجزائر، وكان هذا الموقف بطبيعة الحال هو معارض ورافض لهذه السياسة المنتهجة من طرف السلطات

¹ عبد القادر فكايير، التعذيب الفرنسي للجزائريين في السجون والمعقلات، مرجع سابق، ص 38.
² العزوي محمد الطاهر، أساليب التعذيب والتنكيل، مجلة التراث، 4ع، ديسمبر 1989، ص 55.

الفرنسية، فحاولت مختلف الأطراف الوطنية مواجهة هذه الدعاية الشرسة وفضح الوجه الحقيقي للاستعمار، وإزالة قناع الحضارة ونشر ممارساتها اللاإنسانية ومختلف جرائمها في الجزائر واعتمدت في ذلك على مجموعة من الوسائل لعل أبرزها: جريدة المجاهد التي أسست من طرف FLN والتي جاءت نتيجة حتمية لتطور الثورة وحاجتها للإعلام الثوري، حيث استطاعت هذه الجريدة من خلال مقالاتها¹، وتحقيقاتها الميدانية أن تبرز الوجه القبيح للاستعمار، وفضح مختلف الأساليب التي لجأ إليها من تعذيب وإبادة للشعب فذكرت العديد من الأمثلة عن القتل الجماعي والمجازر الدامية.² كما لم تتردد في الغوص في التفاصيل حول وسائل التعذيب وكيفية حدوثها من قمع بمثابة مصدر لمعلومات حية تدين جلادي الشرطة والجيش والدرك ومسؤوليهم.³

وبقيت صحيفة المجاهد تلح باستمرار على أن التعذيب الذي أخذ الحديث عنه ينتشر سنة 1957 هو وجه فقط من أوجه القمع الشامل الذي يعانيه الجزائريون منذ 1830. وتضمنت مقالاتها شهادات وتفاصيل كثيرة ودقيقة، مما ورد فيها مثلا أن التعذيب في الجزائر يتحول من شبه العشوائية التي كانت تميزه حتى عام 1957 إلى شكل من الأشكال المهنية وإلى مؤسسة قائمة بذاتها.⁴

وبعد تفاقم عمليات القمع الوحشي ضد الشعب الجزائري، خاصة بعد التصويت على قانون حالة الطوارئ عام 1955، برز تيار آخر مناهض للسياسة التعسفية الفرنسية تمثل في الطلبة الجزائريين فأسسوا ما يسمى ب UGEA، ليشرع في نشاطاته السياسية موجها نداءاته العديدة إلى الشعب الجزائري، والرأي العام الفرنسي أملا أن تعيد فرنسا النظر في سياساتها.⁵

بحيث أعلن في 20 جانفي من سنة 1956 تضامنه مع الطلبة المعتقلين، رافضا سياسة العنف، ترجم ذلك بأضراب عن الطعام والدروس ليوم واحد، محاولا وضع حد نهائي للقمع والاعتراف بالأمة الجزائرية، وحق الشعب في تقرير مصيره. - اللجنة الدولية للصليب الأحمر إن القاعدة العامة في زمن الاحتلال تقضي بأن تعمل اللجنة الدولية للصليب الأحمر على إيجاد اعتراف أوسع بالمعايير الإنسانية،

1 فرانس قانون، العام الخامس للثورة الجزائرية، تر: دوقان قرطوط، ط. وزارة المجاهدين، 2001، ص 10.
2 عسال نور الدين، سياسة التعذيب الاستعماري خلال الثورة التحريرية 1954-1962، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، بلعباس 2005-2006، ص 31.
3 احمد رضوان شرف الدين، قراءة في جريدة المجاهد 1957-1962، مجلة المصادر، ع 8، 2003، ص 23.
4 سمية بزايدية، التعذيب في المعتقلات من 1955-1962 من خلال نماذج معتقل قصر الطير، الشلال، الجرف، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة 8 ماي 1945، قالم، 2017-2018، ص 80.
5 هلال عمار، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب ال تحرير 1954، دار هومة للنشر، الجزائر، 2001، ص 10.

وعلى مراقبة تنفيذها في الميدان، فضلا عن التعريف بالقانون الدولي الإنساني عن طريق الأعمال الملموسة للجنة¹.

ولكي يستمر الصمت الدولي حول جرائم الاحتلال الفرنسي غيبت تلك اللجنة عن أداء هذا الدور، بالرغم من تصديق فرنسا على اتفاقيات جنيف عام 1951 م وانضمام الحكومة الجزائرية لهذه الاتفاقيات، وعن هذه اللجنة يقول الفيلسوف "جان بول سارتر": "إن الفخ يتمثل في اللجنة المشكلة وحبذا لو أمكننا أن نثق بها وما فائدة أية لجنة حين تزداد المذابح والجرائم في جميع أنحاء الجزائر؟ أتراها ستذكر الناس بحقوق الإنسان؟ إن الجميع يعرف وبما فيهم "روبير لاكوست" إن القضية تتمثل في الاعتراف بحقوق الإنسان فكيف يراد لها أن تبلغ ذلك؟"².

وفي الثاني من فيفري 1955 م أذن رئيس الوزراء "بيير منديس فرانس" للجنة الصليب الأحمر الدولي بالتدخل لزيارة السجون، لكن حيل بينها وبين تحقيق نتائج كافية حيث اشترط رئيس الوزراء أن تنحصر في مهمات محددة زمنيا كما لم يسمح لها بإعلان نشاطها²، بعد ذلك لاحظنا في أحد التقارير إدراج من المنظمة الدولية للصليب الأحمر ملاحظة "نوافيكم أن الشكاوى مبالغ فيها إلى حد كبير ما عدا الحشر، ويتوجب علينا مقابلة النائب العام"³.

وبتاريخ 04-01-1957 م كشف الصليب الأحمر الدولي الستار عن ملفات سرية حول مراكز الاعتقال والتعذيب التي أنشأتها فرنسا لاعتقال وتعذيب الجزائريين خارج القوانين والمواثيق والمعاهدات الدولية لحقوق الإنسان³، ففي تقرير ما بين 20-12-1957 م و03-12-1958 م للجنة الدولية للصليب الأحمر يوضح وضع المساجين العسكريين الجزائريين الذين أُلقي عليهم القبض وهم حاملين للسلاح، حيث تضمن التقرير التعرف عن حالة المقاتلين الجزائريين، وتضمن العبارات التالية: "أصدقائي مصدومين من ملاحظتك، الأمر الذي استوجب فتح تحقيق، ويرجون منك إفادتهم ببعض الحالات حتى يمكننا من بدأ الأبحاث" يقصد الأبحاث عن المقبوض عليهم والمفقودين، كما قامت بتسجيل فيلم وتعذر عرضه نظرا لغياب العامل بمراقبة الصورة وتم تأجيل ذلك إلى وقت لاحق⁴، كما قامت بعثة الصليب الأحمر الدولي بزيارة بعض المحتشدات والسجون بالجزائر فيما بين 15 أكتوبر و17 نوفمبر 1959 م، وكتبت تقريرا من 270 صفحة يوضح أساليب الفرنسيين في

1 عمر سعد الله: المرجع السابق، ص212.

2 جان بول سارتر: المرجع السابق، ص34.

3 rapport No 4276, ACICR, BAG 225 00800901, Archive Genève, Suisse. 212

3 بشير كاشة الفرحي: مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830 1962)، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص176.

4 rapport No 4276, ACICR, BAG 225 00800901, Archive Genève, Suisse.

معاملة الموقوفين والمساجين الجزائرية بكيفية لا تستطيع السلطات الفرنسية الطعن فيها، لأنها شهادات من بعثة لا يمكن اتهام رجالها بالتحيز أو المبالغة، والواقع أن هذه البعثة لم تشاهد إلا صورة مصغرة "مهذبة" و"مصححة" من ألوان القمع الوحشي الذي يسلط على الشعب الجزائري، فهي أولا لم تزر إلا المحتشدات والمعتقلات التي صرحت بها السلطة الفرنسية، وهي تعترف بوجود أكثر من مائة محتشد، مع أن هناك معتقلات لم تصرح بها السلطات، وثانيا أن هذه الزيارة تمت تحت إشراف الإدارة الفرنسية،

معنى ذلك أن هذه الأخيرة كانت تستغل الوقت الكافي لتزييف الواقع وتقديم صورة غير مشوهة عن المحتشد¹.

لقد تدخلت جمعية الصليب الأحمر الدولية في النزاع القائم طوال الفترة ما بين 1955-1958 م دون أن تحصل على نتائج إيجابية، ثم تقدمت بمشروع اتفاق بتاريخ 28-05-1959 يتعهد فيه طرفا النزاع أن يحترما أحكام المادة 03 الواردة في اتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949م وأن يجتنبوا تدابير الثأر وأن يعاملا الأسرى الذين يقعون في قبضة قواما معاملة إنسانية غير أن السلطات الفرنسية لم تلتزم بتنفيذ أحكام هذه المادة، وكانت النتيجة من الجانب الفرنسي أن المقاتلين الجزائريين الواقعين في الأسر لم يعاملوا بمقتضى قانون أسرى حرب ولم يكتف الجيش الفرنسي بذلك بل بذل غاية الجهد أن يصطدم بوحدة جيش التحرير الوطني محاولا الفتك بها عندما كانت تتجه بالأسرى الفرنسيين عبر الحدود التونسية والمغربية لأن الحكومة المؤقتة الجزائرية كانت تعلن إطلاق سراحهم مسبقا قبل عدة أيام من موعد التنفيذ².

في تقرير آخر للجنة الدولية للصليب الأحمر نرى أنها راضية نوعا ما عن الإجراءات الفرنسية بشأن مقترحات المنظمة: "لقد وافانا السيد "فيت" (Vut) بالإعلان المرفق أعلاه بتاريخ 19 مارس والذي ينص على الشروط التي يجب توفيرها في مثل هذه الحالة (القبض) وكما تلاحظون من خلال قراءتكم لهذه الوثيقة فإن مقترحاتنا المنبثقة من اجتماع 26 مارس أخذت في مجملها بعين الاعتبار وفي المقابل نترك لكم الخيار باتخاذ القرارات المناسبة..."³.

إن فرنسا لم تكثر بدور اللجنة لأنها كانت تعلم أن دورها في الجزائر قد يأتي بنتائج عكسية، حين تتعرف على ما كان يتم داخل معسكرات الاعتقال وفي السجون من أعمال التعذيب، وأقل هذه النتائج أنه يمكنها إيقاظ الضمير العالمي على أنماط وسلوك الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية⁴، كما مُنعت اللجنة

1 "التقارير الدولية تفصح مجرمي الحرب الفرنسيين"، المجاهد، ع 59 بتاريخ 1101 1960.

2 محمد البجاوي: المرجع السابق، ص 332 335.

3 rapport No 4276, ACICR, BAG 225 00800901, Archive Genève, Suisse.

4 عمر سعد الله: المرجع السابق، ص 213.

العديد من المرات وهذا ما بينه التقرير التالي: " بـخصوص زيارة المخيم، نظرا لغياب العامل، نـخطرـكم أن ذلك لن يكون ممكنا قبل 29 مارس. وستبقى على اتصال"¹.

وهذا ما حصل بالفعل اثر التقرير السابع الذي وضعته بعثة الصليب الأحمر الدولية ونشرته صحيفه "العالم" في 04 جانفي 1961 م ثم تبعتها الصحافة الفرنسية والعالمية جميعا وهذا مقطع منه: "... لقد خصصت البعثة زيارتين متتاليتين لأحد مراكز التعذيب، وفي 30 أكتوبر وجدت البعثة المعتقلين في حالة رعب تام من الإرهاب، لقد توسلوا إلى أعضاء البعثة ألا يبوحوا ببياناتهم مخافة أن يضربوا أو يقتلوا انتقاما، وأتوا على ذكر ما لقوه من ضروب العنف والتعذيب أثناء استجوابهم في أمكنة قريبة من المعسكر"²، ويذكر التقرير الذي أعدته هذه البعثة: "يبدو أنه قبيل زيارتنا للمعتقل أنهم سارعوا فأقصوا عن المعسكر فجأة ستين معتقلا ممن كانوا مرضى بحالة سيئة، رغم ذلك لقيت البعثة جريحا في زنزانه منفردة فاتضح لها من تصريحات هذا الجريح الملقى على الأرض للعراء دون أن تضمد جراحه انه أثنى جراحا أثناء استجوابه وكان متروكا بلا إسعاف منذ 48 ساعة"³.

كان هذا التقرير المفصل الصليب الأحمر الدولي عن الجرائم ضد الإنسانية التي ترتكبتها السلطات الفرنسية في الجزائر المتمثلة في مراكز الاستتاق والتعذيب والاعتقال التعسفي خارج القوانين الداخلية والقانون الدولي وخرقا لحقوق الإنسان ولجميع المواثيق والمعاهدات الدولية كما يدين هذا التقرير سياسة فرنسا في تعاملها مع المواطنين الجزائريين بالتمييز العنصري والممارسات اللاإنسانية ويجب عليها الكف عن ممارسة التعذيب والالتزام باحترام حقوق الإنسان المنصوص عليها في المواثيق والمعاهدات الدولية التي صادقت عليها فرنسا⁴، كما وجهت كل من اللجنة الدولية للصليب الأحمر واللجنة الدولية لمناهضة تنظيم المحتشذات نداء إلى الحكومة تنديدا بما لمسوه من آثار تعذيب لدى المحبوسين الذين تم الالتقاء بهم وبحالات مفقودين، وفي الأثناء شكلت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة إطارا لانتقادات علنية ضد سياسة فرنسا في الجزائر تزداد أهمية كل يوم أكثر⁵.

وقد تحدث مراسلو وكالات الأنباء والصحافة العالمية عن عمليات التعذيب التي يمارسها الجيش الفرنسي في الجزائر ضد المعتقلين والسكان، كما تمكن رجال

1 أُرشيف اللجنة الدولية للصليب الأحمر، فيينا، مساجين عسكريين جزائريين قبض عليهم وهم يحملون السلاح: مراسلة داخلية، مذكرة الجنرال "راؤول سالان" (Raoul Salan) 1957/12/20 1958/12/03 .

2 "التقارير الدولية تفضح مجرمي الحرب الفرنسيين"، المجاهد، ع 59، 11 01 1960.

3 محمد البجاوي: المرجع السابق، ص328.

4 بشير كاشة الفرحي: المرجع السابق، ص221.

5 رافائيل برانش: المرجع السابق، ص189.

الصحافة العالمية من التقاط صور عن المذابح وتوزيعها على الصحافة، إلى جانب الحملة الدبلوماسية الواسعة التي قامت ممثلات ج.ت.و في الخارج، الشيء الذي خلق استياء عالميا لهذه الممارسات¹. وهو ما عاينته اللجنة الدولية للصليب الأحمر من خلال المهمات المنتظمة نحو الجزائر حيث قام مبعوثوها بفحص المحبوسين الجزائريين الذين لهم أعراض وآثار التعذيب مثل الحرق بالسجائر، جروح ملتئمة بسبب الأغلال على مستوى كل من اليدين والرجلين، آثار حروق سطحية ناتجة عن التعذيب بالكهرباء².

02- موقف جمعية حقوق الإنسان:

الذين أعلنوا بلسان نوال مانير الذي صرح في 3 مايو 2001 عشية صدور كتاب الجنرال بول أوساريس قائلا أن فرنسا قد ارتكبت جرائم حقيقية ضد الإنسانية ولا يكفي أن نستمع لآراء المؤرخين وحدهم هذا الموضوع ألن قضية الجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبتها فرنسا وجيشها في الجزائر

تقدمت بشكوى ضد الجنرال "بول أوساريس" والتي اعتبرت جرائمه التي ارتكبتها في الجزائر بأنها جرائم ضد الإنسانية، وبدون هذا لا يمكن القول بأن هناك عمل يجري القيام به لرفع العبء عن الذاكرة التاريخية للشعب الفرنسي ومحو مخلفات حرب سنوات 1954-1962³.

03- المجلس العالي للصحة انعقدت دورته الـ12 في "جينييف"، وهذه المناسبة وقعت وفود 16 دولة⁴ لائحة بخصوص المحتشدات الجزائرية وما يقع من تعذيب وتعتيم إعلامي، وهذا نص اللائحة: "إننا متأثرون جدا من الطابع الفاجع الذي أصبحت عليه حالة مئات الآلاف من الأشخاص أغلبهم من النساء والأطفال والشيوخ الذين يتألمون في المراكز التي تسمى مراكز التجمع، وقد رأينا ولاحظنا عجز السلطات المسؤولة حسب تصريحاتهم الخاصة في أن يواجهوا مقتضيات هذه الوضعية وأن يواجهوا إهمال الصليب الأحمر الدولي وتفاعسه في هذا الميدان، فإننا نعبر عن مخاوفنا الحادة إزاء خطورة هذا المشكل المستعجل"⁵.

04- موقف الدول العربية:

برز موقفها تجاه القضية الجزائرية وحيال الإجراءات التعذيبية والقمعية ضد الشعب الجزائري، وذلك من خلال لائحة الجامعة العربية، حيث درست فيها اللجنة السياسة

1 عمار قليل: المرجع السابق، ج01، ص221.

2 "التقارير الدولية تفضح مجرمي الحرب الفرنسيين"، المجاهد، ع 59، 11 01 1960.

3 بزيان سعدي: جرائم فرنسا في الجزائر (من الجنرال بوجو إلى الجنرال أوساريس)، المرجع السابق، ص89.

4 العربية السعودية غاناغينيا الهند أندونيسيا باكستان الجمهورية العربية المتحدة الأردن السودان تونس العراق لبنان المغرب اليمن أفغانستان الحبشة.

5 وزارة الأخبار للحكومة المؤقتة الجزائرية: مراكز التجمع، حرب الإبادة في الجزائر، الجزائر، 1960، ص35.

تقرير الأمين العام شأن التطورات الأخيرة في قضية الجزائر ووضعها في الين الدولي والقومي، واستمعت إلى ما أدلى به وفد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية من بيانات حول الوضع الراهن في الجزائر، وقد تدارست اللجنة ببالغ القلق الأخطار التي تهدد الشعب العربي في الجزائر، تذكر اللائحة أنه من الإجراءات التي اتخذتها السلطات الفرنسية ضد السكان المدنيين، سواء في مراكز التجميع التي تضم نحو مليونيين، أكثرهم من الشيوخ والنساء والأطفال، أو في المعتقلات ومراكز الشرطة والتي تخضع لنظام التعذيب والتعذيب، وهو نظام لم يعرف له مثيل في قسوته، مما ينافي ما التزمت به فرنسا في المعاهدات الدولية، التي تحرم أعمال الإبادة والقتل الجماعي ومنها معاهدة 12 أوت 1949 م، القاضية بتجنيب المدنيين أخطاء الحرب وإعلان حقوق الإنسان وميثاق الأمم المتحدة لمبادئها¹.

وأعربت اللجنة السياسية عن قلقها البالغ للتطورات الخطيرة التي وصلت إليها الحرب في الجزائر، وعملت من أجل تنبيه الرأي العام العالمي، وقد تقرر في اجتماع الجامعة العربية عرض الحالة الخطيرة في مراكز التجمع والمعتقلات وأساليب التحقيق القائمة على الإكراه والتعذيب كما حملت الأمم المتحدة المسؤولية وطالبتها بالقيام بدورها ومهامها المنوطة بها والمتمثلة في إحلال السلام والأمن العالميين، وذلك بإرسال لجنة تحقيق دولية إلى الجزائر عاجلا واتخاذ الإجراءات لوقف الإبادة ضد الشعب الجزائري².

استنكر أعضاء مجلس النواب السوري فظاعة التصرفات الفرنسية في الجزائر التي وصلت حدا لا يطاق، وحثوا الحكومة على أن تستنكر ذلك علانية، واقترح أحد النواب أن يرسل إلى المجلس النيابي الفرنسي استنكاره لاستمرار التعذيب والعقاب من قبل الحكومة الفرنسية ضد الشعب الجزائري، كما وقف دقيقة صمت ترحما على أرواح شهداء الجزائر وكان ذلك بالجلسة السابعة المنعقدة بتاريخ 09 نوفمبر 1954 م، كما أكد رئيس الحكومة الليبي "مصطفى بن حليم" على أن القضية الجزائرية مصدر اهتمام الجميع حكومة وشعبا، وأن السياسة الفرنسية المطبقة في الجزائر متسمة بالعنف وازار، وكان ذلك في شهر جوان 1956 م³.

1 وزارة الأخبار للحكومة المؤقتة الجزائرية: المصدر السابق، صص 36، 37.

2 عمار قليل: المرجع السابق، ج03، ص72.

3 بشير سعدوني: الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي؛ مواقف الدول العربية والجامعة العربية من الثورة الجزائرية 1954 1962، دار مداني، الجزائر، 2013، ج01، صص 365، 366.

الخاتمة

الخاتمة:

عمدت السلطات الاستعمارية بشتى الطرق لإخماد الثورة الجزائرية، ذلك بإتباعها إستراتيجية مست عديد الجوانب منها العسكري المتمثل أساسا في إتباع سياسة القمع والإبادة والاستعمال المفرط للقوة في حق شعب أعزل، وجندت في سبيل ذلك كل إمكاناتها المادية والبشرية، ولم تتوان في ارتكاب مجازر ومذابح جماعية في حق الأبرياء من الشعب الجزائري، حيث التهمت النار الفرنسية سكان القرى والدواوير بمنطقة الأوراس وكذلك بالمدن بما في ذلك المذابح التي أعقبت حوادث 20 أوت 1955، إلا أن هذه السياسة كانت لها ردود عكسية فزادت من تلاحم الشعب الجزائري والتفافه بثورته، كما أن هذه السياسة لم تكبح عمليات جيش التحرير الذي واصل مسيرته في تحقيق الانتصارات رغم افتقاره للعدة والعتاد.

مع فشل الآلة العسكرية الفرنسية في تحقيق أهدافها للقضاء على الثورة في مهدها (الأوراس)، لجأت إلى سياسة الإغراءات فأصدرت مشروع "جاك سوستيل" الإصلاحية، الذي أراد من خلاله إفراغ الثورة من محتواها ونعتها بأنها ثورة جُياع ولا تمثل حركة تحريرية، وفي نفس الإطار سنت السلطات الاستعمارية قانون حالة الطوارئ الرامي إلى تشديد الإجراءات ومنح الضوء الأخضر للمؤسسة العسكرية الفرنسية للانفراد بالشعب الجزائري الأعزل والنيل منه والقضاء على ثورته.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- الكتب:

- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- الجيلالي، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، 2009.
- المولود علوش، سماعيل زوليخة، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ الى الاستقلال، دار دزاير أنفو، الجزائر.
- سعيدوني، ناصر الدين، ورقات جزائرية، ط2، الجزائر، دار البصائر، 2007.
- قاصدي، محمد السعيد، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، دار الإرشاد، الجزائر، 1990.
- قنان، جمال، دراسات في المقاومة والاستعمار، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1998.
- قنان، جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات وزارة المجاهدين، ج4، د ب، 1992.
- مياسي، إبراهيم، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- بشير سعدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي؛ مواقف الدول العربية والجامعة العربية من الثورة الجزائرية 1954-1962، دار مداني، الجزائر، 2013، ج01.
- بشير كاشة الفرحي، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
- بوحوش، عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- بوعلام نجادي، الجلادون 1830-1962، ترجمة محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007.
- حمد الصالح صديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم؟، دار هومة، الجزائر، 2009.
- حنان بولقنافة، أميرة بوسالم، لقاء مع المجاهد بوجلال عبد القادر يوم، 2021/04/21 على الساعة 10.00 صباحا بالمكتبة العمومية، لكبير التونسي بسوق نعمان أم البواقي.
- رشيد زوبير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة 1956-1962، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- رمزي بشير، الاستعمار الفرنسي في شمال افريقية، المطبعة النموذجية، الإسكندرية، 1948.
- سعد الله، أبو القاسم. أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007.

- سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
- عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962، تر عادل مختار، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2007.
- فرانس فانون، العام الخامس للثورة الجزائرية، تر، دوقان قرطوط، ط. وزارة المجاهدين، 2001.
- لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، مذكرات سي لخضر بورقعة، دار الأمة، الجزائر، 2008.
- محمد طاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر.
- محمد قنطاري، من ملاحم المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، دار الغرب، الجزائر، 2007.
- مزهود، الصادق، تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري الى حرب التحرير الوطني، دار البهاء الجزائر، 2012.
- مصطفى خياطي، معسكرات الرعب أثناء حرب الجزائر، ترجمة قدور عباد فوزية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر.
- مقالاتي عبد الله، جذور الثورة الجزائرية، مقاومة المستعمرة من الاحتلال الى الفاتح نوفمبر، دار النور، الجزائر، 1990.
- هلال عمار، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب ال تحرير 1954، دار هومة للنشر، الجزائر، 2001.
- وزارة الأخبار للحكومة المؤقتة الجزائرية، مراكز التجميع، حرب الإبادة في الجزائر، الجزائر، 1960.

2- الرسائل الجامعية:

- سمية بزايدية، التعذيب في المعتقلات من 1955-1962 من خلال نماذج معتقل قصر الطير، الشلال، الجرف، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2017-2018.
- عسال نور الدين، سياسة التعذيب الاستعماري خلال الثورة التحريرية 1954-1962، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس 2005-2006.

3- المجالات العلمية:

- "التقارير الدولية تقض مجرمي الحرب الفرنسيين"، المجاهد، ع 59 بتاريخ 11-01-1960.
- احمد رضوان شرف الدين، قراءة في جريدة المجاهد 1957-1962، مجلة المصادر، ع8، 2003.
- العزوي محمد الطاهر، أساليب التعذيب والتكليل، مجلة التراث، ع4، ديسمبر 1989.

- بختاوي خديجة، أساليب التعذيب الفرنسية خلال الثورة التحريرية، مجلة المرأة، العدد4، جامعة سيدي بلعباس، ديسمبر 2015.
- بشير مدني، 'شهادات وقراءات حول السجون والمعتقلات خلال فترة الاحتلال"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد11/ ديسمبر 2014، مجلد 05.
- عبد الله شريط، التعذيب الفرنسي للجزائريين في السجون والمعتقلات من خلال كتاب "الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية"،
- عمار مشري، " معتقل قصر الطير "؛ قصر الأبطال، مجلة أول نوفمبر، العدد 169 2006.
- محمد الدرعي، 'فضائح الجيش الفرنسي أثناء الثورة الجزائرية"، مجلة الرؤية، العدد الثالث، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
- بشير قايد، جرائم فرنسا في الجزائر وجهاد المرأة الريفية، مجلة أول نوفمبر، العدد 90.
- عبد القادر فكايير، التعذيب الفرنسي للجزائريين في السجون والمعتقلات، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، العدد29 عدد خاص، ديسمبر 2012،

4- الكتب الأجنبية،

- 1 - rapport No 4276, ACICR, BAG 225 008-009-01, Archive Genève, Suisse.
- Hamid Bouselham, Quand la France torturait en Algérie, Edition Rahma, Alger Juin, 2001 .
- Hamid Bouselham, La guerre d'Alger (1954-1962) torturés par le Pen, Edition Rahma, Rouiba, 2010.

الملاحق

الملحق رقم 01: إهانة شاب جزائري من خلال تجريد ملابسه



المصدر: عزوي محمد الطاهر، ذكريات المعتقلين لتصوير الوحشية الفرنسية والحقد الصليبي في المعتقلات الجزائرية من خلال الثورة الجزائرية 1954-1962 م، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، روية، 1996.

الملحق رقم 02: التنكيل بجثث الجزائريين:



المصدر: عزوي محمد الطاهر، ذكريات المعتقلين لتصور الوحشية الفرنسية والحقد الصليبي في المعتقلات الجزائرية من خلال الثورة الجزائرية 1954-1962 م.

الملحق رقم 03: عسكري فرنسي يمسك براس مقطوع



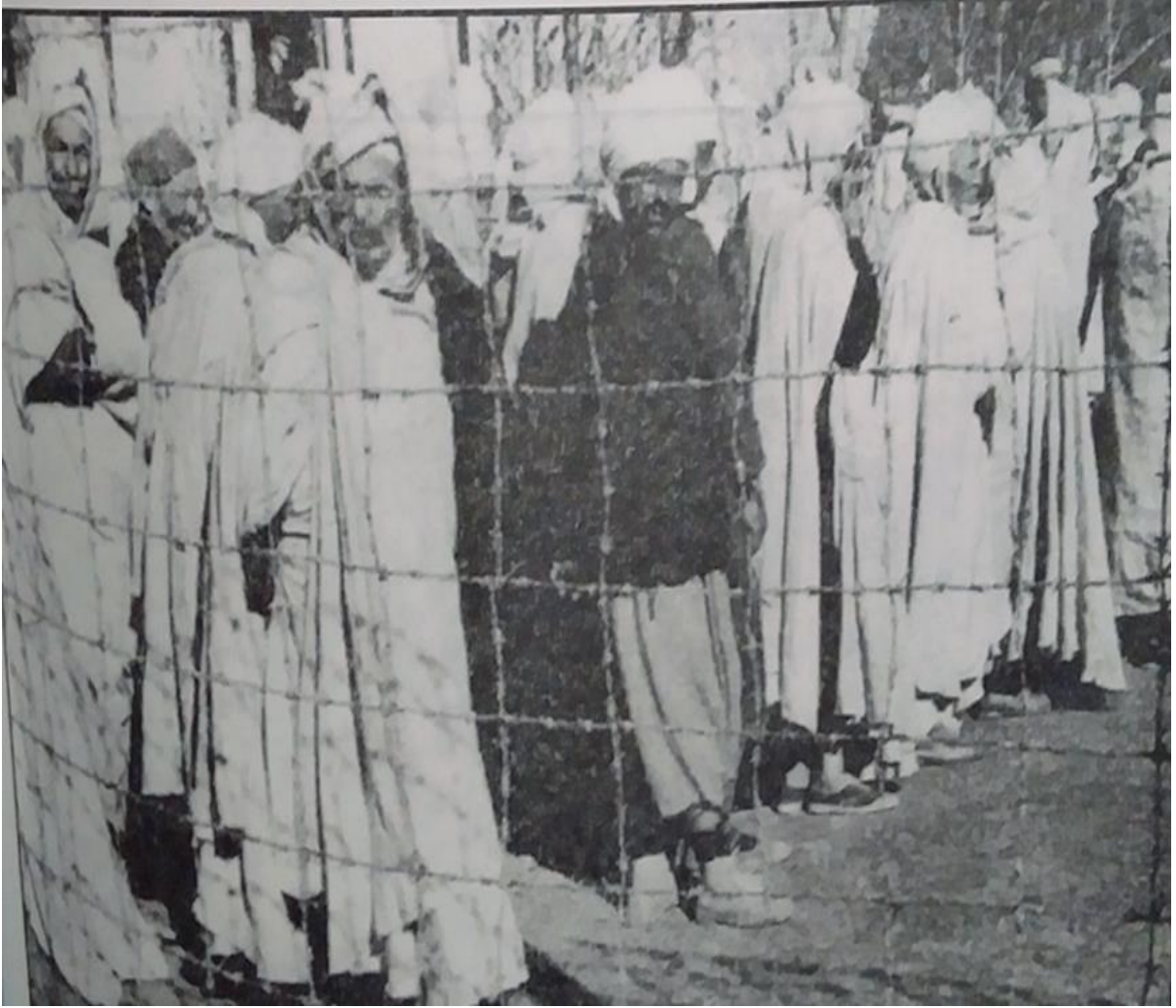
المصدر: عزوي محمد الطاهر، ذكريات المعتقلين لتصور الوحشية
الفرنسية والحقد الصليبي في المعتقلات الجزائرية من خلال الثورة الجزائرية 1962-
1954 م،

الملح 04 رقم: تعذيب الجزائريين ودفنهم احياء:



المصدر: فرج هشام عبد الحميد، جرائم التعذيب، منتدى اقرأ الثقافي، الثامن 2008، م

الملحق رقم 05: تجميع الجزائريين في المحتشدات:



المصدر: فرج هشام عبد الحميد، جرائم التعذيب، منتدى اقرأ الثقافي، الثامن 2008، م

الملحق رقم 06: الولايات المنبثقة عن مؤتمر الصومام

الولايات المنبثقة عن مؤتمر الصومام 1956



المصدر: بوعزيز يحيى، الثورة في الولاية الثالثة، ط2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

الملحق رقم 07: جريدة لوفيغارو الفرنسية

Gaston CALMETTE
Directeur
REDACTION - ADMINISTRATION
24, Rue de Valenciennes, Paris (10^e)
Téléphone : 1014

M. ALFRED CARIS
M. ROBERT DE FLERS
POUR LA PUBLICITÉ
Professeur au Lycée de Valenciennes
Chemin de Valenciennes, Valenciennes
On s'abonne chez tous les Libraires de Paris
et de Valenciennes

Neutralités violées

Le prince Bonaparte à Elzévir

La guerre déclarée

M. de Schöen en quittant Paris hier soir a dit à M. Viviani que l'Allemagne se trouvait désormais en état de guerre avec la France. Mais pour tout dire, la France la trouve déclarée d'office par les journaux et les journaux de son territoire et de son territoire.

La volonté de vaincre

La France tout entière est animée, enthousiasmée, solennelle par une seule pensée : la victoire de la France. On ne peut pas dire que la France soit animée de la volonté de vaincre, elle est animée de la volonté de vaincre.

Apaches ou Allemands ?

Edouard : la police a mis un terme au scandale qui durait depuis vingt-cinq heures et elle est maintenant impressionnée.

Le départ de l'ambassadeur

M. de Schöen a quitté Paris hier soir à dix heures dix minutes. Il est accompagné de son personnel de l'ambassade et de son personnel de l'ambassade.

M. Jules Cambon rappelle

Le gouvernement français a invité M. Jules Cambon, ambassadeur de France à Berlin, à demander au gouvernement allemand ses passeports.

L'Allemagne déclare la guerre à la France

M. Viviani, président du Conseil, a reçu hier, à dix heures, la visite de l'ambassadeur d'Allemagne. M. de Schöen lui a remis une note dans laquelle l'Allemagne déclare la guerre à la France.

UNE BOMBE A LONDRES

Un attentat commis par M. de Schöen, l'ambassadeur d'Allemagne à Paris, a été déjoué par le service de sûreté.

La barrière allemande

Un télégramme allemand a survolé Londres et nous apprend qu'un attentat a été commis par M. de Schöen.

Un train assésé

Un train assésé par le gouvernement allemand a été déjoué par le service de sûreté.

Hurrah pour l'Angleterre

Admirable déclaration de sir Edward Grey à la Chambre des communes.

Les adieux de M. de Schöen

Hier, à neuf heures et demie, une auto somptueuse, conduite par un chauffeur allemand, a quitté Paris.

La neutralité belge

La Belgique préserve sa neutralité. Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

LA BELGIQUE SE DÉFENDRA

L'Allemagne violait manifestement la neutralité belge. La Belgique se défendra.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

L'Angleterre est pour nous

Le gouvernement anglais a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Les Allemands ont-ils un but ?

Ce matin, on annonçait à 11 h. 20 que les Allemands avaient franchi la frontière belge et se trouvaient près de Valenciennes.

Le ministre allemand

Le ministre allemand a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

L'Allemagne belaricaine

Avant de se mettre en état de siège par le gouvernement allemand.

Mesures gouvernementales

Le ministre de la République a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Renouveau ministériel

Le conseil des ministres qui s'est tenu hier matin à l'Élysée.

La neutralité belge

La Belgique préserve sa neutralité. Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

LA BELGIQUE SE DÉFENDRA

L'Allemagne violait manifestement la neutralité belge. La Belgique se défendra.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le ministre allemand

Le ministre allemand a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

L'Allemagne belaricaine

Avant de se mettre en état de siège par le gouvernement allemand.

Mesures gouvernementales

Le ministre de la République a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Renouveau ministériel

Le conseil des ministres qui s'est tenu hier matin à l'Élysée.

La neutralité belge

La Belgique préserve sa neutralité. Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

LA BELGIQUE SE DÉFENDRA

L'Allemagne violait manifestement la neutralité belge. La Belgique se défendra.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

H. DE VILLEMESSANT
Fondateur
REDACTION - ADMINISTRATION
24, Rue de Valenciennes, Paris (10^e)
Téléphone : 1014

M. ALFRED CARIS
M. ROBERT DE FLERS
POUR LA PUBLICITÉ
Professeur au Lycée de Valenciennes
Chemin de Valenciennes, Valenciennes
On s'abonne chez tous les Libraires de Paris
et de Valenciennes

Neutralités violées

Le prince Bonaparte à Elzévir

La guerre déclarée

M. de Schöen en quittant Paris hier soir a dit à M. Viviani que l'Allemagne se trouvait désormais en état de guerre avec la France. Mais pour tout dire, la France la trouve déclarée d'office par les journaux et les journaux de son territoire et de son territoire.

La volonté de vaincre

La France tout entière est animée, enthousiasmée, solennelle par une seule pensée : la victoire de la France. On ne peut pas dire que la France soit animée de la volonté de vaincre, elle est animée de la volonté de vaincre.

Apaches ou Allemands ?

Edouard : la police a mis un terme au scandale qui durait depuis vingt-cinq heures et elle est maintenant impressionnée.

Le départ de l'ambassadeur

M. de Schöen a quitté Paris hier soir à dix heures dix minutes. Il est accompagné de son personnel de l'ambassade et de son personnel de l'ambassade.

M. Jules Cambon rappelle

Le gouvernement français a invité M. Jules Cambon, ambassadeur de France à Berlin, à demander au gouvernement allemand ses passeports.

L'Angleterre est pour nous

Le gouvernement anglais a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Les Allemands ont-ils un but ?

Ce matin, on annonçait à 11 h. 20 que les Allemands avaient franchi la frontière belge et se trouvaient près de Valenciennes.

Le ministre allemand

Le ministre allemand a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

L'Allemagne belaricaine

Avant de se mettre en état de siège par le gouvernement allemand.

Mesures gouvernementales

Le ministre de la République a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Renouveau ministériel

Le conseil des ministres qui s'est tenu hier matin à l'Élysée.

La neutralité belge

La Belgique préserve sa neutralité. Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

LA BELGIQUE SE DÉFENDRA

L'Allemagne violait manifestement la neutralité belge. La Belgique se défendra.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

Le gouvernement belge

Le gouvernement belge a déclaré qu'il ne prendra aucune part à la guerre.

المصدر رونش فائيل، التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء الثورة التحريرية، الجزء انريين، تز: محمد بن محمد بكلي، أمينوكال النشر، وزادة المجاهدين، 2010م

الفهرس

الفهرس:

أ.....	مقدمة:
5.....	المبحث الأول: واقع الجزائر قبيل اندلاع ثورة التحرير المباركة:
5.....	المطلب الأول: الواقع السياسي
9.....	المطلب الثاني: الواقع الاجتماعي
11.....	المبحث الثاني: نشاط الحركة الوطنية بين سنوات 1954-1962
11.....	المطلب الأول: النشاط السياسي:
11.....	المطلب الثاني: النشاط العسكري:
26.....	المبحث الثالث: ردود الفعل الفرنسية ضد نشاط الحركة الوطنية:
26.....	المطلب الأول: المواجهة العسكرية
28.....	المطلب الثاني: أساليب القمع والتعذيب
31.....	المطلب الثالث: أساليب التهديد
34.....	المبحث الرابع: سياسة القمع والتعذيب الفرنسي ضد الجزائريين
34.....	المطلب الأول: من خلال ردود الفعل الفرنسي(الرأي العام والإعلام):
39.....	المطلب الثاني: من خلال ردود الفعل الدولية والعربية
49.....	قائمة المصادر والمراجع:
53.....	الملاحق
61.....	الفهرس: